



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف مليلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:

البنية السردية في كتاب اللطف واللطائف لأبي منصور الثعالبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: الأدب العربي القديم

إشراف: الأستاذ الدكتور
مسعود بن ساري

إعداد الطالبتين:
بلحري يسرى
بن عياش أماني

السنة الجامعية: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

مقدمة

تميز كتاب اللطف واللطائف لأبي منصور الثعالبي بجمالية سردية خاصة، ظهرت من خلال طريقة عرض الأخبار والطرائف وتنظيمها، وتوظيف الشخصيات فيها، وتتابع الأحداث وتطور الصراعات، مما يجعله أهلاً للدراسة من منظور الدراسة السردية.

ومن هنا وقع اختيارنا على هذا الموضوع المعنون بـ: "البنية السردية في كتاب اللطف واللطائف لأبي منصور الثعالبي" ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى مجموعة من الدوافع، منها الذاتية ومنها الموضوعية، أما الذاتية فتكمن في شغفنا العميق بالتراث العربي القديم الذي نراه مرآة لهويتنا الثقافية وامتداداً لجذورنا الحضارية؛ وما يحمله من جمال لغة وأدب، يستحق القراءة والتأمل.

وأما الأسباب الموضوعية فتتمثل في: أسلوب أبو منصور الثعالبي الذي يمزج بين الطرافة والفصاحة والسرد، وأهمية الكتاب الذي يعكس الجانب الاجتماعي والثقافي العربي خاصة وبعض الأجنبي، من خلال ما نقله من أخبار وأقوال وأحداث وشخصيات (..) تعد مصدراً لفهم الذوق العام والسلوك في ذلك العصر.

ولما تأملنا مضمون الكتاب، بدا لنا الإشكال الآتي: كيف تجلت البنيات السردية في كتاب اللطف واللطائف؟ وما هي جمالياتها الفنية؟ ولحل هذا الإشكال بنينا خطة من مدخل نظري، وفصلين تطبيقيين وخاتمة وفهرسين للمصادر والمراجع والموضوعات وملخصاً مترجماً بالانجليزية:

المدخل النظري: تضمن ثلاثة مباحث في المفاهيم الأولية النظرية للبحث، وهي كما يلي: المبحث الأول: (التعريف بالكاتب)، المبحث الثاني: (التعريف بالكتاب)، المبحث الثالث: (الدراسة الموضوعية). الفصل الأول: (الدراسة السردية 1)، وقد تشكل من مبحثين؛ المبحث الأول: (بنية الشخصيات)، المبحث الثاني: (بنية الزمان وبنية المكان). الفصل الثاني: (الدراسة السردية 2)، وقد تشكل من مبحثين؛ المبحث الأول: (بنية الأحداث وبنية الصراع)، المبحث الثاني: (بنية اللغة وبنية القصصية). وفي الخاتمة حاولنا جمع ما أمكن من النتائج.

وقد اتخذنا لهذه الخطة وسيلة ومنهجاً، الدراسة السردية، فهي في زمننا أصلح ما تكون للنثر القصصي خاصة، وذلك ما تضمنه الكتاب في أغلبه. قصصاً وأخباراً غلب عليها القص، وإن كانت من القص القصير جداً.

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع نذكر منها: كتاب اللطف واللطائف وكتاب يتيمة الدهر وكتاب المحاضرة والتمثيل لأبي منصور الثعالبي؛ وكتاب بنية النص السردى لحمداني؛ وكتاب قاموس السرديات لجيرالد برنس؛ وكتاب معجم مصطلحات نقد الرواية للطيف زيتوني وغيرها.

وكأي عمل بحثي تعدّه مبتدئتان، فقد واجهتنا صعوبات تمثلت في كثرة المصادر والمراجع، مما جعلنا نضل وننتيه من كثرتها، ونحتار في تضارب واختلاف بعض مصطلحاتها، ولحل ذلك قنعنا بالقليل وزهدنا في الكثير منها. أما الصعوبة الثانية فهي في ضياع كثير من الوقت في البداية بسبب تغيير المشرف، ولكن بمجرد التغيير استدركنا ذلك التأخر، وأنجزنا عملنا في وقته القياسي والحمد لله.

إن واجب العرفان بالجميل يدعونا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان للأستاذ المشرف: الأستاذ الدكتور مسعود بن ساري -حفظه الله- الذي كان له فضل الإشراف على مذكرتنا هذه، فكان لنا نعم المرشد والموجه والمشجع، في جميع مراحل البحث من أوله إلى آخره؛ فله كل الشكر والتقدير، والشكر الجزيل كذلك موصول للجنة المناقشة الموقرة، على قبول مناقشة بحثنا، وعلى تحمل عناء القراءة والتصويب والتوجيه، ليرتقي هذا العمل ويكون أقرب إلى الكمال، إلى الحق والصواب والجمال.

مدخل نظري

مفاهيم أولية

المبحث الأول: التعريف بالكاتب

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب

المبحث الثالث: مفهوم البنية السردية

مدخل نظري: مفاهيم أولية

كل عصر يتميز عن غيره من العصور بالنهضة والازدهار في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، السياسية والثقافية، ومن بين العصور التي بلغت هذه القمة نجد العصر العباسي، حيث يعد من أزهى العصور في التاريخ وذلك لما شهدته من نهضة علمية واستقرار سياسي فخلق هذا الجو إبداعاً أدبياً وفنياً أنتج لنا شعراً ونثراً راقياً

المبحث الأول: التعريف بالكاتب

من أبرز الأدباء الذين عبروا عن روح هذا العصر، نجد: أبا منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي¹. ولد سنة 350 للهجري في نيسابور، ويعد ثمرة من ثمار الازدهار حيث عاش حياة بسيطة "لم يكن من بيت رفيع، أو صاحب حسب يتناول به، ويصل عن طريقه إلى مجده وإنما كان من بيت يشتغل أهله بحرفة خياطة جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته"²، بالرغم من هذه الظروف التي عاش فيها الثعالبي إلا أنه كان ملحاً على العلم والمعرفة، كما أصبح معلماً للصبيان.

يجمع من خلال هذه المهنة رزقه ولقمة عيشه. وفي ظل هذه البساطة التي عاشها الثعالبي إلا أنها لم تكن عائقاً نحو أحلامه للتربع وسط الأدباء والمؤرخين "فانتقل من حوك الفراء، إلى حوك الكلم"³. اختلفت المصادر حول أصله قيل إنه فارسي الأصل ونكره رضا زادة شفق في كتاب تاريخ الأدب الفارسي وذلك استناداً على نشأته في نيسابور من "الأدباء والعلماء المشهورين وله مؤلفات قيمة في اللغة والقصص والأمثال والحكم وقد ألف كتاباً مهماً في شرح أحوال بعض الشعراء الإيرانيين والعرب"⁴.

¹ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أحمد بن محمد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ج2، ص350.

² - التمثيل والمحاضرة، الثعالبي عبد الملك بن محمد، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوة، الدار العربية للكتاب، 1981، ط2، ص8.

³ - يتيمة الدهر، الثعالبي عبد الملك بن محمد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1983، ص3.

⁴ - تاريخ الأدب الفارسي، رضا زاده شفيق، ترجمة: محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1947، ص63.

كما يرى محمد كرد علي، في كنوز الأجداد أنه عربي وذلك راجع إلى فصاحته وإتقانه للغة العربية، واهتمامه الكبير والعميق بالأدب العربي الأصيل، غير أن هذا الجدل القائم حول أصوله لم يؤثر في مكانته الأدبية، وذخيرته المعرفية التي استعملها للتقرب من مجالس الملوك والأمراء حيث ضمه بلاط الأمير شمس المعالي قابوس بن أبي طاهر وشمكير أمير الجبل وخراسان، كما اتصل بأمير خوارزم شاه وخدمه بكتابه الملوكي.

وجنح إلى وزيره أبي عبد الله الحمدوني وقدم إليه كتابه تحفة الوزراء¹. يتميز أسلوب الثعالبي بالفصاحة والجزالة وصياغة العبارات بأسلوب بديع، كما تعددت معرفته فاحتضنت المكتبات مؤلفاته المتنوعة شملت الأدب، واللغة وحتى التاريخ. مما جعل منه مصدرا ومرجعا هاما للدارسين والباحثين اليوم. ومن أبرز مؤلفاته وأشهرها يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر فهذا الكتاب نجده أكثر مؤلفاته شهرة وتداولاً كونه يقدم فيه ترجمة وافية لكثير من الشعراء المعاصرين له أو السابقين لزمانه بقليل².

ونذكر أيضا كتاب اللطائف والظرائف هذا الكتاب الذي يضم نوادر أدبية وأخبارا ظريفة. "فإن لنا أن نتوقف عن الأخذ بما قد يوحي الوصف به من أنه خضع لمنهج مبتكر في التأليف الأدبي"³. كما وضع بين أيدينا كتابا لغويا مميزا يعرض مفردات اللغة العربية يندرج تحت عنوان "فقه اللغة وسر العربية" ويعد من أهم المصادر في علم اللغة. ثم كتاب "الإعجاز والإيجاز"؛ تناول فيه الإيجاز وكيف يمكن للكلمات القليلة أن تحمل معاني عميقة. وكتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب "يهتم بالعبارات التي تأتي بصيغة مضاف إليه، ونجد أيضا كتابا يشرح فيه كيفية استخدام التشبيه والاستعارة والكناية بأسلوب جذاب بعنوان "سحر البلاغة وسر البراعة" كما قدم دراسة نقدية لشعر المتنبي تتدرج بعنوان "أبو الطيب المتنبي وماله وما عليه" يعرض محاسن أشعاره وعبقريته الشعرية لكن لا يغفل عن انتقاد بعض جوانب شعره.

¹ - التمثيل والمحاضرة، الثعالبي عبد الملك بن محمد، ص10.

² - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي عبد الملك بن محمد، ص43.

³ - اللطيف واللطائف، الثعالبي عبد الملك بن محمد، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،

العراق، 2002، ط2، ص10.

له العديد من المؤلفات الأخرى المختلفة والمتنوعة مما يجعلنا نقول أن الثعالبي ليس مجرد ناقل للموروث الأدبي بل كان صاحب رؤية جمعت بين البلاغة والتذوق الفني مع اهتمامه بالسرد، وقد ذكر الثعالبي عند مختلف الأدباء. يقول أبو الفتوح نصر الله بن قلاؤس الإسكندري الشاعر المشهور¹:

أبيات أشعار اليتيمة أكرار أفكار قديمة

ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سميت اليتيمة

أبيات شعر اليتيمة جديدة فيها طرافة وجمال، وأفكارها صادرة من شعراء قدامى ماتوا ولكن أفكارهم ظلت خالدة لهذا السبب سميت اليتيمة.

يقول أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري المتوفى سنة 153هـ: "وأبو منصور هذا، يعيش في وقتنا هذا، وهو فريد دهره، وقريع عصره ونسيج وحده، وله مصنفات في العلم والأدب، تشهد له بأعلى الرتب"². وإن قول أبو إسحاق يدل على أن الثعالبي كان أديب زمانه بما قدمه في العلم والأدب. "كان إمام وقته" فهذا ما قاله عنه أبو الفدا المتوفى سنة 732هـ³، واشتهر الثعالبي في زمانه وانتشرت كتبه حتى لقب "بجاحظ زمانه"⁴.

حيث قال فيه تلميذه أبو حسن الباخري بأنه: "جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور لم تر العين مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان، أو يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان"⁵. غادر أبو منصور الثعالبي وترك خلفه مكتبة من العلم والمعرفة، رغم اختلاف المؤرخين حول سنة وفاته، إلا أنهم أجمعوا على سنة 429هـ، تاركاً خلفه ثروة من المعلومات القيمة للباحثين والدارسين اليوم.

¹ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أحمد بن محمد، ص 352.

² - التمثيل والمحاضرة، الثعالبي عبد الملك بن محمد، ص 10.

³ - المرجع نفسه، ص 12.

⁴ - المرجع نفسه، ص 12.

⁵ - المرجع نفسه، ص 12.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب

أولاً: وصف الكتاب

- عنوان الكتاب: اللطف واللطائف
- اسم المؤلف: أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي 350. 429هـ
- تحقيق: الدكتور محمود عبد الله الجادر
- دار النشر: دار الشؤون الثقافية العامة
- مكان النشر: بغداد - العراق
- سنة النشر: 2003.
- عدد الصفحات: 96 صفحة.
- الطبعة الثانية
- حجم الكتاب: متوسط

ثانياً: مضمون الكتاب

احتوى الكتاب على مقدمة المحقق جاء فيها تعريف للمؤلف أبو منصور الثعالبي، ذاكراً لحياته وأهم مؤلفاته.. ثم عرف بعده بالكتاب "اللطف واللطائف"، وأهم ما تضمنه الكتاب، ذكر بعده المخطوطات التي اعتمدها في تحقيق هذا الكتاب ثم قائمة للمصادر والمراجع جاء بعد مقدمة بسيطة حول الكتاب وعنوان كبير اللطف واللطائف ليذكر فيها فهرس هذا الكتاب وأهم ما جاء فيه.

تبين لنا كتاب اللطف واللطائف كتاباً أدبياً طريفاً جمع فيه أبو منصور الثعالبي مجموعة من النوادر والطرائف لأشهر الشخصيات في المجتمع مرتبة وفق مهنتهم أو مكانتهم الاجتماعية، تميز أسلوبه بسرد ممتع جمع بين الطرافة والبلاغة، وكان التنظيم المنهجي بارزاً في هذا الكتاب من حيث تقسيم أبوابه. حيث جاء في الكتاب ستة عشر باباً

الباب الأول جاء في ذكر الملوك والأمراء وكلامهم على مقاديرهم؛ أما الباب الثاني فتحدث في مسائل وجوابات مجموعة عن السرور، أعرب كل واحد من أصحابها عن صناعته، وتكلم عن حرفته، ومقتضى حاله. ليذكر في الباب الثالث الأدباء والنحويين ويأتي

بعده ذكر الكتاب في الباب الرابع، أما الباب الخامس فقد ذكر فيه الفقهاء لينتقل بعده لباب جديد وهو السادس ذكر فيه المحدثين وأشعارهم بعد أمثالهم ليخصص الباب السابع لذكر القصاص والمتصوفة، وبعده الباب الثامن في ذكر المعلمين والقراء يليه الباب التاسع في ذكر الأطباء والباب العاشر في ذكر الوراقين. أما الباب الحادي عشر فذكر فيه الشعراء لينذكر بعده في الباب الثاني عشر المنجمين ونظمهم ونثرهم.

والباب الثالث عشر ذكر فيه التجار والسوقة وأمثالهم وكلامهم من جنس صناعاتهم، يأتي الباب الرابع عشر حيث ذكر فيه الدهاقين وكلامهم، أما النبيذيين وأمثالهم في النبيذ، وذكر المغنيين والمطربين جاء في الباب الخامس عشر، وآخر من ذكروا هم أصحاب صناعات مختلفة.

أما قائمة المصادر والمراجع فجاءت بعد نهاية كل باب، وبعد نهاية الباب السادس عشر مع قائمة مصادره ومراجعته نجد صور للمخطوطات التي ذكرت في مقدمة التحقيق ثم قائمة للمصادر والمراجع كلها، وذييل الكتاب لمجموعة من الفهارس تسهل البحث وتمثلت في: فهرس الأعلام، فهرس الأشعار، فهرس الأماكن والبلدان، فهرس الألفاظ الأعجمية العربية، فهرس الآيات القرآنية، وفهرس الموضوعات.

المبحث الثالث: مفهوم البنية السردية

تعد البنية السردية من العناصر الأساسية التي تسهم في تشيل العمل الأدبي، وهي طريقة ينظم بها الكاتب عمله الأدبي من خلالها يتم ترتيب الأحداث والشخصيات بطريقة تجعل القارئ يتابع القصة بسهولة ويشعر بتطورها. كما تجمع البنية السردية بين مصطلحين هما: البنية والسرد

أولاً: البنية

عندما نقرأ نصًا أو ننظر إلى أي عمل مكتوب أو منطوق، نلاحظ أنه ليس مجرد كلمات متفرقة، بل هناك تنظيم معين وترتيب يجعل المعنى واضحًا. هذا التنظيم لا يأتي صدفة، بل يقوم على أساس معين يساعد في إيصال الفكرة بشكل أفضل. من هنا تظهر أهمية الحديث عن 'البنية'، لأنها تساعدنا على فهم كيف بُني النص وكيف تؤدي أجزاؤه

دورها في إيصال المعنى. عرفت البنية في مختار الصحاح للرازي "البُنْيَانُ الحائط والبُنْيَةُ على فعلية الكعبة، والبُنْيُ بالضم مقصور البِنَاءُ يقال لا ورِبَ وبكسر الباء مقصور مثل جِرْيَةٍ وجزى صحيح البنية أي الفطرة والبنات التماثيل الصغار تلعب بها الجواري، وفي حديث عائشة رضي الله عنها "كنت أَلْعَبُ مع الجواري بالبَنَاتِ".

جاءت في الوسيط على أنها "البُنْيُ نقيض الهدم، بَنَاهُ يَبْنِيهِ بِنَاءً وبنَاءً، وابْتَنَاهُ وبنَاهُ... جمع أَبْنِيَةٌ". وردت أيضا في القرآن الكريم على صيغ مختلفة كقوله تعالى: "والسمااء وما بَنَاهَا" والبنية بنى بيتا أَحْسَنَ بِنَاءٍ وَبُنْيَانٍ، وهذا بِنَاءٌ حَسَنٌ وَبُنْيَانٌ حَسَنٌ .. وبنائك من أحسنِ الأَبْنِيَةِ، وَبَنَيْتُ بُنْيَةً وَبُنْيَةً عَجِيْبَةً".

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا ويمكننا القول أن البنية تعني الهيكل أو الهيئة التي تتميز بالثبات. البنية هي "ذلك النظام المتسق الذي تحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلاقات، ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل". يعني أن البنية هي ترتيب منظم، كل جزء فيه مرتبط بالآخر، هذا التنظيم يجعل اللغة مفهومة ومترابطة، وكل جزء يساعد في فهم الجزء الآخر.

عرفها أيضا زكرياء إبراهيم على أنها نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر، علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها. أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق وأن تهيئ بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه".

أي أن البنية ليست ثابتة بل تخضع لتحولات داخلية تحكمها قوانين النسق نفسه مما يضمن استمراريته واثرائه دون أن تخرج هذه التحولات عن حدوده.

ثانيا: السرد

استخدم الإنسان السرد لنقل تجاربه وقصصه، سواء كانت واقعية أو خيالية، يتيح السرد للكاتب أو المتحدث أن يبني عوالم متكاملة تتفاعل فيها الشخصيات والأحداث، مما

يتيح للمتلقي فرصة التفاعل مع القصة وفهم أبعادها، ويعتبر السرد أداة قوية لإيصال المعنى وتشكيل الصور الذهنية التي تلامس مشاعر المتلقي وتجذب انتباهه.

للسرد مفاهيم عديدة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو تَقْدِمَةٌ شيء إلى شيء. تأتي به مُتَسِقًا بَعْضُهُ في إِثْرٍ بَعْضٍ مُتَتَابِعًا، سرد الحَدِيثِ ونَحْوُهُ يسرده سَرْدًا إذا تَابَعَهُ، وفلان يسرُّ الحديث سرِّاً إذا كان جَيِّدُ السِّياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يَكُنْ يَسْرُدُ الحديث سرِّاً أي يتابعه ويستعجل فيه وسَرَدَ القرآن تابع قراءته في حَذَرٍ منه والسَرْدُ المتتابع¹.

ومن هنا يمكن القول بأن السرد يعني التتابع أي ترابط الأفكار أو الحديث واتساقه وتتابعه. وعرف السرد أيضا في قاموس محيط المحيط في مادة سرد الأديم: يسرده سرِّاً وسَرَادًا خَزَزَهُ، والشَّيء يسرده سرِّاً ثَقْبُهُ، والدرع نسجها. والسرد مصدرٌ واسمٌ جامعٌ للدروع لأنه مسرَّدٌ فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار².

و"السرد الخَزَزُ في الأديم كالسَرَادِ بالكسر والثقب كالسريد فيهما، ونَسَجَ الدَّرْعَ واسم جامع للدروع وسائر الحلق وجودة سياق الحديث ومُتَتَبَعُهُ الصَّوْمُ وسَرِدَ كَفَرِحَ صار يَسْرُدُ صَوْمَةً"³. السرد كما عرفه الشكلاونيون الروس "وسيلة توصيل القصة إلى المستمع أو القارئ بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقين هو الراوي"⁴. وفي تعريف آخر السرد هو "الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الروي والمروي والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"⁵.

ويعرف أيضا "على أنه الحكيم الذي يقوم على دعامتين أساسيتين: أولهما أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداث معينة، وثانيهما أن يعين الطريقة التي تحكى بها القصة وتسمى هذه

¹ - لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت ط، ص 1987.

² - محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1987، د.ت.ط، ص 405.

³ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحدث، القاهرة، مصر، د.ط، 2007، ص 762.

⁴ - البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، ميساء سليمان إبراهيم، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، دمشق، د.ط،

2011، ص 13.

⁵ - بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، حميد حمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1991، ص 45.

الطريقة سردا ذلك لأن القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو ما يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي.¹

عرفه أيضا جيرالد برنس "خطاب يقدم حدثا أو أكثر ويتم التمييز التقليدي بينه وبين الوصف والتعليق سوى أنه كثيرا ما يتم دمجها فيه"². ويمكن القول من خلال كل هذه التعاريف لمفهوم السرد في الاصطلاح أن السرد وتلك العملية التي يتبناها السارد أو الراوي حين يقوم بسرد قصة ما بأحداثها وشخصياتها كاملة.

ومع كثرة استخدام الإنسان للسرد لنقل تجاربه وقصصه ظهرت الحاجة لتنظيم مكونات هذا الفن فجاءت البنية السردية فاعل أساسي لضبط الأحداث وفق ترتيب معين والبنية السردية عدة تعريفات في الاصطلاح فنجد أن البنية السردية عند فورتر مرادفه للحبكة وعند رولان بارت تعني التعاقب أو المنطق أو التابع أو السببية أو الزمان والمنطق في النص السردى، وعند أدوين موير تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية أو المكانية على الآخر وعند الشكلايين تعني التَّغريب³.

فالبنية السردية هي توصيل رسالة معتمدة على الحبكة، السرد وتسلسل الأحداث، الشخصيات، الزمان والمكان.

¹ - بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، حميد حمداني، ص45.

² - قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص122.

³ - البنية السردية للقصة القصيرة، عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2005، ص18.

الفصل الأول

الدراسة السردية 1

المبحث الأول: بنية الشخصيات

المبحث الثاني: بنية الزمان والمكان

الفصل الأول: الدراسة السردية 1

نحن نحب القصص لأنها تأخذنا إلى عوالم مختلفة ونُعرفنا على شخصيات وأحداث مثيرة. لكن ما يجعل القصة ممتعة وسهلة الفهم هو الطريقة التي تُروى بها. فالقصة لا تُروى بشكل عشوائي، بل تتبع ترتيبًا منظمًا في عرض الأحداث من البداية إلى النهاية. هذا الترتيب يسمّى البنية السردية، وهو ما يعطي القصة شكلها ومعناها ويساعدنا على تتبع الأحداث وفهم المغزى منها.

المبحث الأول: بنية الشخصيات

تعد الشخصيات أحد أهم عناصر البنية السردية التي يقوم عليها أي نص حكاوي والشخصيات هي المحرك الأساسي للأحداث ومن خلالها يتشكل الصراع، وهي الوسيلة التي ينقل بها السارد أفكاره وقيمه وتتنوع بين شخصيات رئيسية تدفع الحكاية، وأخرى ثانوية تسهم في إثراء السرد وتوضيح المواقف.

جاء في لسان العرب أنها من مادة "شخص" والشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من يعيد تقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه¹. وعرفت أيضا في القاموس المحيط بأنها "ارتفع عن الهدف، والنجم طلع والكلمة من الفم ارتفعت نحو الحناك الأعلى وربما كان ذلك خَلَقَةً أن يَشْخَصَ بِصَوْتِهِ، فلا يقدر على خَفْضِهِ، وشُخِصَ به، كُغْنِيَ أنه أمرٌ أَقْلَقُهُ وَأَزْعَجُهُ"². من خلال التعريفات نجد أن كلمة "الشخص" تدل على ما يظهر للعيان من الانسان أو غيره، أي الجسم أو الشكل الظاهر، كما تحمل معاني أخرى مثل الحركة والارتفاع، مما يجعل لها دلالات متنوعة في اللغة وفي الأدب، توسع المعنى ليشمل الشخصيات التي تتفاعل داخل السرد وتحرك الأحداث.

أما اصطلاحا فجاءت عدة تعريفات للشخصيات من الناحية الاصطلاحية وهي أنها: "مجموع الاستعدادات أو الميول والدوافع والقوى الفطرية الموروثة بالإضافة إلى الصفات

¹ - لسان العرب، ابن منظور، ص2211.

² - القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص845.

والاستعدادات والميول المكتسبة"¹. وعرفها سعيد يقطين أيضا أنها الشخصيات المعالجة في النصوص المحللة مُشْتَقَّة إما من واقع تاريخي أو من واقع اجتماعي، من خلال أفعالها وأقوالها وأنماط تفكيرها فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها وتتعلق بها"².

إن التعاريف تسلط الضوء على أن الشخصية ليست ثابتة، بل هي مزيج من العوامل الفطرية والمكتسبة التي تتأثر بالبيئة الاجتماعية والتاريخية، كما أن الشخصيات تتطور من خلال تفاعلاتها مع شخصيات أخرى في النصوص الأدبية. هذا يبرز دور البيئة والسياق في تشكيل الشخصية ويجعلها أكثر تعقيدا وتنوعا في استجاباتها للمواقف والأحداث.

وبعد الحديث عن تعريف الشخصية وأهميتها في النصوص الأدبية من المهم أن نلاحظ أن هناك نوعين من الشخصيات. الشخصيات الرئيسية: "هي التي تتأثر باهتمام السارد حيث يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا وتحظى بمكانة متفوقة"³. نستنتج من خلال التعريف انها الشخصيات التي تدور حولها أحداث القصة وتشكل محورا أساسيا في تطور الأحداث.

في إطار تحليل الشخصيات الأدبية نجد أن الشخصيات الرئيسية في كتاب اللطف واللطائف لأبي منصور الثعالبي تلعب دورا محوريا في تطوير الأحداث، ومن نماذج ذلك: "الإسكندر لما توجه لمحاربة 'دارا'⁴ قال له جواسيسه: إن دارا ثمانين [ألف] مقاتل فقال: إن 'القصاب'⁵ لا تهولُهُ كثرة الغنم. وأشار عليه جيشه بتثبيت دارا فقال: أما عَلِمْتُمْ أَنَّ الْبَيَاتَ سرقة؟ والملوك لا تكون سراقاً"⁶.

¹ - الشخصية الروائية بين أحمد حاب لكثير ونحيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية، نادر أحمد عبد الخالق، دار العلم والإيمان، مصر، ط1، 2009، ص43.

² - إنتاج النص الروائي النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص140.

³ - تحليل النص السردى، محمد بوعزة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010 م، ص56.

⁴ - دارا: ملك الفرس

⁵ - القصاب: من يذبح الحيوانات ويبيع لحومها.

⁶ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص21.

وهنا يعد الإسكندر الشخصية المحورية في النص السردى أو مثل شخصية القائد المثالي الذي جمع بين الشجاعة والحنكة العسكرية والتمسك بأخلاق الحرب، قد عكست تصرفاته وأقواله قيم البطولة الحقيقة مما جعله محور اهتمام النص والشخصية الأبرز فيها، ونميز قوة وشجاعة الاسكندر عندما توجه لمحاربة دارا قال له جواسيسه أن دارا في ثمانين ألفا مقاتل فقال إن القصاب لا تهوله كثرة الغنم. وفي رده دليل على شجاعته وعدم خوفه من كثرة العدد ولم يتصور تلك الكثرة لجيش الغنم إلا كمثل غنم هو جزاها.

ونرى شخصية البطل في موقف الإسكندر كذلك حين رفض مفاجأة عدوه ليلا بالإغارة عليه حيث قال: إن ذلك سرقة وخيانة لأداب الحروب وسرقة الملوك لا تكون سراقا، حين تبين تمسكه بقيم الفروسية وأخلاق الحروب رافضا الانتصار بالغدر، مؤمنا أن الملوك لا يغدرون ولا يسرقون النصر سرقة.

وتتجسد شخصية البطل أيضا في "مصعب بن الزبير" لما اشتدت الحرب بينه وبين عبد الملك بن مروان أرسل إليه عبد الملك بن مروان أخاه محمد بن مروان بالأمان فقال مصعب قل لأبي الوليد أن مثلي لا ينصرف عن هذا المكان إلا غالياً أو مغلوباً.¹

ومصعب بن الزبير كان بإمكانه أن ينجو بحياته لكنه أبى إلا أن يمضي في مبدئه بقوله: إن مثلي لا ينصرف عن هذا المكان إلا غالياً أو مغلوباً، عبر شجاعته النادرة وعزة نفسه التي لا تقبل الهوان، ووفاءه المطلق لقضيته، تجسدت في هذا الموقف كل معاني البطولة من الثبات في أشد اللحظات إلى الإقدام على الموت بشرف، فكان مصعب مثال الفارس العربي الذي لا يرضى بالحياة إلا عزيزاً، ولا يموت إلا كريماً. ففضل الموت على أن يقال إنه تخلى عن ميدانه.

أيضا كسرى أنوشروان "لما أمر بإنقاد وهرز الديلمى في ثلاثة آلاف رجل إلى اليمن في معاونة سيف بن ذي يزن ملكها على استرجاع اليمن من الحبشة المستولية عليها، قال

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص22.

له ابن ذي يزن أيها الملك، أين تقع ثلاثة آلاف من خمسين ألفاً، فقال يا أعرابي كثير الحطب يكفيه قليل النار"¹.

تتجلى بطولة كسرى أنوشروان في هذا النص السردى لا بالسيف ولا بكثرة الجند، بل بحكمة القائد وبُعد نظر الحاكم، حين اعترض سيف بن ذي يزن على قلة عدد الجنود الذين أرسلهم كسرى لتحرير اليمن أجابه بقول بليغ يا أعرابي كثير الحطب يكفيه قليل النار.

وفي هذا الفعل تتجلى شجاعته، حكمته وثقته بحسن تدبيره وقوة رجاله حيث آمن بأن النوع يغلب الكم وأن النصر يصنع بالتخطيط والارادة قبل السيوف، فكان بطل لا يحسُم معاركه بكثرة العدد بل برجاحة العقل وقوة القرار فخلده التاريخ بين أعظم ملوك العدل والحكمة يسبق سيفه فكره.

تتجسد شخصية البطل في الخليفة العباسي "هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب"² حين كتب إليه نقفور ملك الروم: "من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد فإن هذه الملكة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملك ووضعت نفسها موضع السوقة، وإنني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على مضاربك، أو تؤدي لي ما كانت المرأة تؤديه إليك" فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه: "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قرأت كتابك وجوابك عندي ما تراه لا ما تقرأه"، وأراد أن يغزوه، فقال له جعفر بن يحيى: تثقل المؤونة فقال: ومتى خفت مؤونتنا؟ فبلغ قوله نقفور فقال: هذا والله كلام ملوك"³.

يظهر هارون الرشيد ترفعا واضحا عن الرد بأسلوب قاس، وشهد له العدو بأن كلامه كلام ملوك ولا شك أن فعله كذلك، ففي رده هذا تبين لنا بأن الهيبة تبنى بالأفعال لا بالأقوال، وهذا الرد يكشف عن شخصية هارون القيادية البارعة في التدبير، حتى وصف

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص22.

² - هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996، ص15.

³ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص22-23.

العدو رده 'كلام ملوك' وهذا الاعتراف يدل على الاحترام الكبير الذي كانت تحظى به الدولة العباسية تحت قيادته. كما برزت قوته في كلامه قبل أفعاله والتي تؤثر في نفوس الأعداء وهذا جعله رمز للسلطة والقوة في عصره.

فمن خلال هذا الموقف اتضح أنه قائد حكيم، فرض احترامه على خصومه قبل أتباعه وأثبت أن القوة ليست في الكم فقط، بل في الحكمة وحسن التصرف. فاعتراف نفقور لم يكن مجاملة، بل انهزاما نفسيا أمام قوة الرد، وأمام ملك لم يكن يشبه الملوك في زمانه. كان هارون الرشيد يحمل في كلماته جيشا وفي هيئته مقاما لا يجارى. فلم يكن الخليفة العباسي حاكما مدنيا فحسب، بل حاكما روحيا أيضا، يحاط بهالة من ضروب الشرف والتوفير والاحترام¹.

وكذلك شخصية الخليفة العباسي ليست شجاعة وبسالة ومغامرة فحسب بل هي كذلك رحمة بالرعية وعفوا وحلما وذلك ما نلمسه من خلال قول المأمون: "لو عرف الناس رأيي في العفو لما تقربوا إلي إلا بالجنايات"². أدرك أن الناس لو عرفوا هذا السر لتمادوا في الذنوب طمعا في عفوه، مما يدل على شدة رحمته وميله الشديد للعفو والصفح. وهنا يتضح أن شخصية المأمون تجمع بين العزم والرحمة وبين العاطفة والمسؤولية،

فالعبرة تعكس مدى تسامح المأمون وسعة صدره، حتى جعل العفو مبدأ شخصيا يتغلب به على قوانين تطبيق العقوبة الصارمة، ومن خلال ذلك يتضح لنا بأن شخصية هارون الرشيد تظهر في قراراته التي يعي تأثيرها ويعبر عن ذلك بإيجاز لكنه مشحون بمعاني للآخر.

وقل مثل ذلك في شخصية السلطان أبي القاسم محمود بن سبكتكين³. قال صاحب الكتاب: "حدثني صاحب الجيش أبو المظفر -نصر الله تعالى وجهه- قال شكرت السلطان -رحمه الله تعالى- يوما على كثرة إطلاقه النفقات والصدقات لأهل غزنة في عام القحط،

¹ - هارون الرشيد، أحمد أمين، ص18.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص23.

³ - السلطان محمود الغزنوي، علي محمد فريد علي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر اليمن، 2006، ص63.

فقال: يا أخي إنهم لو كانوا أجنب لكانت العشرة توجب مواساتهم في حال عز الطعام وغلاء الأسعار وكلب الزمان، فكيف وهم رعيتنا في الملك، وإخواننا في الدين، وجيراننا في البلدة؟ وقد آتانا الله تعالى سعة من مال، وعلوًا في الحال، فلا عذر لنا في تمييزهم، فعجبت من حُسن عباراته عن نيّته وعلوّ همّته، وقلت له: إن كان كلامٌ يُشبه الدّر، ويستعبد الحرّ، فكلام مولانا"¹

يقدم لنا السلطان أبو القاسم محمود صورة إنسانية شديدة الحساسية اتجاه شعبه حين يشكر من قبل صاحب الجيش على كرمه وسخائه، فمن خلال جوابه تبدو لنا نبذة إنسانية عميقة تكشف عن شخصية حاكم ينبع فعله من قناعة داخلية لا من دافع خارجي، فنحن أمام سلطان يقدم بوصفه إنساناً أولاً قبل أن يكون حاكماً وهذا يمنح شخصيته الأدب والأخلاق الحميدة. فمن خلال رده يتبين لنا إنسانية السلطان التي لم تكن صادرة عن مجرد عاطفة آتية، بل عن عقيدة راسخة، وفهم عميق لمعنى الحكم والمسؤولية.

فقد "كان يحب العلماء والأدباء ويكثر مجالستهم والاستفادة من علمه منذ نعومة أظفاره ومع ذلك لم يهمل محمود الجانب السياسي في تعليمه فقد علمه أبوه سبكتكين عن مبادئ الحكم الناجح وأسسهِ"². فتبين من خلال أفعاله قواعد السياسة العدالة في السياسة وأهمية العناية برعية الحاكم. ففي قوله "إخواننا في الدين" يوضح أنهم ليسوا مجرد رعية لا دخل له فيهم بل شركاء وعليه مسؤوليتهم وهذا يخرجنا من دائرة التمجيد لنفسه كسلطان ويضعنا أمام شخصية إنسانية، لا يرى الناس طبقاته بل جماعة واحدة يشدون بعضهم بعضاً.

فهذا يصور لنا القيم الإسلامية في العدالة الاجتماعية، والتكافل والتضامن وإغاثة الملهوف. كما أن السلطان لا يوزع الأموال ليتفضل على رعيته بل لأنه وجد في ذلك واجبا، وهذا ما يتضح من قوله: "فلا عذر لنا في تمييزهم" أي أن الامتناع عن الإغاثة في مثل هذه الظروف خيانة للمسؤولية.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص24.

² - علي محمد فريد علي، السلطان محمود الغزنوي، ص63.

كما تبين لنا شخصية السلطان أنه حاكم لا يفرض سلطته عليهم بالرهبة بل في صورة تظهر الراعي الحقيقي الذي يرى في الحكم تكليفا لا تشريعا. فتعبيره "رعتنا في الملك" يدل على إدراكه لطبيعة العلاقة بينه وبين شعبه علاقة متبادلة لا استعباد واستعلاء، ويؤكد ذلك أيضا ربطه بين الحال والسعة في المال من جهة وبين الواجب تجاه الرعية من جهة أخرى وهنا يتضح لنا النموذج السياسي الاسلامي، الذي يتخذ من العدل والرحمة معيار للحكم، ومن الجاه سببا للقيام بالواجب لا بالترفع.

ويفصح صاحب الجيش عن انبهاره بقول السلطان فهو يرى أن العبارات كانت صادقة تعبر بصفاء عن نية طيبة ومقصد نبيل وهذا ما تبين لنا من خلال قوله "وعجبت من حسن عبارته، عن نيته وعلو همته" وربما هذا الانبهار يدل على أن صاحب الجيش رأى أن السلطان يتحدث كما يفعل وأن النية الصادقة تصحبها عبارة صادقة فقال: "إن كان كلام يشبه الدَّر ويستعبد الحرَّ، فكلام مولانا".¹ وهنا يرى في السلطان مثالا للحاكم لا يحكم بالسيف فقط بل بالحكمة أيضا. ردُّ صاحب الجيش هنا ليس فقط شهادة على كرم السلطان بل أيضا على عظمته الأخلاقية والفكرية.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص24.

المبحث الثاني: بنية الزمان وبنية المكان

تعد البنية السردية العمود الفقري التي تبنى عليه القصة أو الرواية حيث تتداخل مجموعة من العناصر التي تمنح النص حيويته وتماسكه.

ومن أهم هذه العناصر يبرز الزمان والمكان بوصفهما عنصرين أساسيين لا يمكن لأي سرد أن يقوم من دونهما، فالمكان هو المجال الذي تتحرك فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث، والزمان هو البعد الذي تحدد فيه مدة وقوع الأحداث وتسلسلها ويمكن أن يكون محددا بدقة، لذلك ينظر إلى هذين العنصرين على أنهما ركيزتان ضروريتان لفهم الحكاية وبناء معناها، إذ يتفاعلان مع بقية المكونات السردية مثل الأحداث والشخصيات ليشكلا معًا وحدة متكاملة تتقل تجربة سردية متكاملة. ولفهم أبعاد الزمان والمكان لا بد من تحديد معناهما سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية.

أولاً: الزمان

قيل: "الزء والميم والنون أصلٌ واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره يقال زمان وزمن والجمع أزمان، أزمنة، قال الشاعر في الزمن:

وكننت امرأ زمنا بالعراق ... عفيف المناخ طويل التغن

فقال في الأزمان: أزمان ليلي عام ليلي وحمي"¹. ومن اللغة أيضا: أيضا: "الزمن والزمان اسم القليل الوقت وكثيره وجمعه أزمان وأزمنة، عامله مزامنة من الزمن كما يقال مشاهرة من الشهر."²

أما في الاصطلاح: فقد وصفه عبد المالك مرتاض "خيطة وهمي مسطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار"³. يتضح لنا ما خلال هذا التعريف أن الزمان ليس شيئا نلمسه بأيدينا بل هو إطار نخلقه في أذهاننا لتنظيم تجاربنا، خيطة وهمي يقسم يومنا إلى لحظات

¹ - مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، ص22.

² - مختار الصحاح، الرازي محمد بن أبي بكر، المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر، (د.ط)، 1920 م، ص275.

³ - في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد المالك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998، ص174.

مترابطة. في حين عرفه جورج لوكاش "بأنه عملية انحطاط متواصلة وشاشة تقف بين الإنسان والمطلق"¹.

لقد جاءت سرديات الثعالبي كلها في كتاب اللطف واللطائف بصيغة الماضي، على شكل قصة قصيرة جداً أو خبر مثير لطيف أو حكمة أو مثل أو غير ذلك.. وقد نقل الثعالبي تلك السرديات نثراً وشعراً عن غيره.. ونظراً لقصر تلك الأخبار واختصارها فمن الصعب استنباط الزمن منها، ورغم ذلك يمكن القول بأنها حفلت ببنيات لطيفة لطافة موضوعاتها ومؤلفها؛ ويمكننا أن نستنبط زمناً بل أزمنة على حسب موضوعات الكتاب:

1. زمن الخصب

إنه زمن ريفي مرتبط بالزراعة والحصاد، مرتبط بالربيع، موسم الخضرة والإنتاج، وقد لمسناه في الباب الرابع عشر، في الدهاقين وكلامهم، "والدهاقون: لفظ فارسي أي لفظ معرب من اللغة الفارسية والدّهقان هو التاجر أو زعيم المدينة ويقال دهقن فلان وتدهقن أي كثر ماله والدّهاقين هم تجّار المدينة وأهل الحظوة فيها أو كما يسمى في الوقت الراهن أصحاب الغرفة التجارية ورجال الأعمال"².

ومما ورد في هذا الباب: "مطرة في نيسان خير من ألف بستان"³، أما «نيسان فهو الشهر الرابع من شهور السنة الشمسية، يأتي بعد آذار ويليه أيار ويقابله أبريل من شهور السنة الميلادية، وهو أحد شهور فصل الربيع»⁴ وهو أوسط شهور الربيع، إنه زمن النماء والخصب والإثمار، ولذلك أكد المؤلف على أهمية الإمطار فيه.

ومما نقله الثعالبي: "إذا كانت السنة مخصبة تبين خصبها في النيروز"⁵. ومعنى النيروز: "لفظ معرب، أول يوم في السنة الشمسية عند الفرس ويوافق اليوم الحادي والعشرين

¹ - في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد المالك مرتاض، ص174.

² - موقع ويكيبيديا، <https://ar.wikipedia.org/wiki/دهقان>

³ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص63.

⁴ - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، عالم الكتب، السعودية، ط1، 2008، ج3، ص2312.

⁵ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص63.

من مارس، وهو بدء فصل الربيع"¹. وفي هذا النص تصريح بالخصب وبزمنه، إنه زمن الربيع، فهو من يوحى ويشير إلى سنة مخصبة أو سنة قحط، وذلك من خلال التوريق والإزهار وبداية الإثمار.

ولزمن الجني والحصاد قيمة كذلك من خلال قوله: "الحساب عند البيدر"². (والبيدر: "جمع بيادر، وهو: جُزْن؛ وموضع يُجمع فيه القمح ونحوه ويُدرَس"³. يشير المؤلف إلى أن حساب المنتج كثرة أو قلة إنما يكون زمن القطف والحصاد وتجميع المحصول. رغم أن في الربيع إشارات على ذلك كما أسلفنا.

إن زمن الخصب رغم أنه زمن خير وشبع، ووقاية من الشر والمجاعة، إلا أنه مرتبط بالمطر بالماء، وهو زمن فيه تعب وشقاء من طرف الفلاحين، وقد أشار المؤلف إلى ذلك من خلال قول أحدهم في الضيعة:

هي المال إلا أن فيها مذلة ... فمن ذلّ قاساها، ومن ملّ باعها

2. زمن اللهو

هذا زمن مغاير لسابقه لمسناه في الباب الخامس عشر، في ذكر النبيذيين في النبيذ وفي ذكر المغنين والمطربين، وهذا الزمن مليء بالمتعة والنشوة بسبب السكر، "قال عبد الله بن صالح الجاشمي: ما جمشت الدنيا بأظرف من النبيذ" وقال مطيع بن إياس: "إن في النبيذ لمعنى من الجنة" وقالوا: "لكل شيء سر وسر الراح (الخمير) الارتياح"⁴. إن هذا الزمن، زمن السكر زمن يجلب في زعمهم الارتياح والبهجة.

وأفضل زمن السكر ما اقترن بسماع الغناء، قال ابن المنجم النديم: "الشرب على غير الرسم سم، وعلى غير النغم غم"⁵. وفي زمن السكر واستماع الغناء معا -على حد قولهم-

¹ - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج3، ص2304.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص63.

³ - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج1، ص269.

⁴ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص65.

⁵ - المصدر نفسه، ص65.

مذهبة للهم والغم والحزن ونسيان له، وهو قول شائع يروجه كثير من المدمنين حتى في زماننا، للاحتجاج بفائدة السكر ومنفعته للعلاج؛ قال كسرى: "النبذ صابون الغم، وقال غيره: النبذ ترياق الهم"¹.

إن زمن اللهو زمن ليلي في العادة، وزمن قصير ليس بالطويل، تنتهك فيه الحدود، ويخرج فيه عن طيب الآداب، وينتهي -عادة- بزوال السكر والنشوة، وقد يدوم سويغات قليلة، يطلق فيه العنان للعريضة وللتمرّد على السلوك السوي، وعلى الالتزام. كل ذلك طلباً للذة والشهوة. وهو زمن معصية بمنظورنا الديني، زمن منهي عنه، ولكن عشاق الخمرة ينظرون ويبررون لها من الأقوال ما يبرر حبهم لها، والشاهد في ذلك ما أورده في هذا الباب.

3. الزمن الديني

إنه زمن أهل الحق الملتزمين بالدين والمبادئ القيمة، زمن مبثوث في مجموعة من النصوص النثرية والشعرية، سردها المؤلف في كتابه، وهي من اللطف بمكان، يستحسنها العاقل، ويستملحها كل متذوق للأدب. ومن المؤكد أن زمن بعثة كل نبي كانت زمن خير ورحمة. قال ابن سمعون المهلب يمدح وزيراً: "هو إبراهيمي الجود، إسماعيلي الصدق، شعبي التوفيق، يوسف العفو، محمدي الخلق"².

وفي هذا النص إشارة إلى النموذج الأمثل للكرم، سيدنا إبراهيم عليه السلام زمن مجيء الملائكة إليه، حين أكرمهم بعجل سمين، فلم يأكلوا بالطبع، لأنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم. أما الإشارة الثانية فهي في زمن الصدق، الممثل في ابنه إسماعيل -عليه السلام- حيث وصفه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 54]. وفي النبي الثالث يحيلنا النص إلى زمن شعيب -عليه السلام- الموفق لقوله تعالى على لسانه: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88]. وفي زمن عفو يوسف على إخوته أفضل زمن، حيث: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 92]. وختمها

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 65.

² - المصدر نفسه، ص 48.

سيد الخلق محمد الذي كان زمانه كله خير وأخلاق كما وصفه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

وفي المقابل فإن زمن الأنبياء لم يكن خيرا إلا على أتباعهم، وكان وبالا وهلاكاً على خصومهم، من الكفار والفجرة والمعاندين. وقد كان ذلك الزمن عليهم عصيباً شديداً، من خلال ما سلط الله عليهم من العذاب. دعا ابن سمعون المهلبى على القرامطة¹ فقال: سلط الله عليهم طوفان نوح، وريح عاد، وحجارة لوط، وصيحة ثمود، وخسفة قارون².

وفي كل هذه العذابات نصوص قرآنية صريحة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14]. وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: 15-16].

وقال الحق سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ 82 مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: 82-83]. وقال تعالى في عقوبة قوم ثمود: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَٰعِقَةٌ أَلْعَابُ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: 17]. وفي عقوبة خسف قارون قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: 81].

¹ - القرامطة: فرقة من الشيعة الإسماعيلية المباركية. تنسب إلى حمدان الأشعب المعروف بقرمط. وقرمط لقب يطلق على قصير القامة والرجلين فتتقارب خطواته. ظهوروا في خلافة المعتضد بالله في سنة إحدى وثمانين ومائتين فعظمت شوكتهم وطالت أيامهم واستولوا على بلاد كثيرة وتمكنوا من إنشاء دولة قوية في البحرين، بعد حركة الزنج، ثم زحفوا نحو الغرب مستهدفين بلاد الشام في أواخر عهد هارون بن خمارويه بن طولون بقيادة الشيخ يحيى صاحب الناقة المأمورة»

- جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، عبد الأمير علي مهنا وعلي خريس، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ص157.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص48.

هكذا يتبين لنا أن الزمن الديني ارتبط بزمن الأنبياء خاصة، وكان على وجهين: خيرا ورحمة لأتباعه، وشرا ونقمة على أعدائه. ولا شك أن الزمن الديني متجسد في حياة أتباع الدين القويم في كل زمان ومكان؛ فلا يمكن حصره في حياة الأنبياء فحسب. قال بعضهم: "التصوف ترك التكلف" وقيل: "الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة"¹. لقد نظر القائل إلى زمن الدنيا على أنه ساعة فقط أو أقل، لقد رآها بعين الحكيم، ألم يقل الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾ [النازعات: 46].

ثانيا: المكان

يعد المكان عنصرا أساسيا في البنية السردية لأي نص حكاوي فهو الإطار الذي تتحرك فيه الشخصيات وتطور فيه الأحداث، وتتشكل فيه المواقف، ومن خلاله بتحدد الجو العام الذي ينعكس على نفسية الشخصيات وتصرفاتها، وفي هذه القصة يحتل المكان مكانة رمزية ودلالية، إذ لم يكن مجرد فضاء جغرافي بل تحول إلى ميدان للشجاعة والكرامة والثبات على المبدأ. قبل الحديث عن المكان في النصوص السردية في كتاب اللطف واللطائف لأبي منصور الثعالبي لابد من الوقوف عند معناه في اللغة والاصطلاح لفهم دلالاته وأبعاده في السرد.

في القاموس المحيط في مادة (كون) "المكان الموضع كالمكانة، ج. أمكنة وأماكن مضيت مكانتي ومكنيتي أي طيبتني"². جاء أيضا في كتاب العين "المكان في أصل تقدير الفعل مفعول لأنه موضع للكينونة غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى الفاعل، فقالوا مكننا له وقد تمكن والدليل على أن المكان مفعول أن العرب لا تقول هو في مكان كذا وكذا إلا بالنصب"³. يتضح من خلال المفاهيم اللغوية أن المكان يشير إلى الموضع أو الحيز الذي تشغله الأشياء، وقد تعددت دلالاته بين الحسي والمعنوي مما يعكس غنى اللغة العربية ومرونتها في التعامل مع المصطلحات حسب السياق.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 48.

² - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص 1447.

³ - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر، (غ.م)، البصرة، العراق، د.ط، (د.ت)، ج 5، ص 387.

أما المفهوم الاصطلاحي له "فالمكان عنصراً فاعلاً في البناء القصصي وليس رائداً يتخذ أشكالاً تحتوي مضامين عديدة من خلال انعكاسه على عناصر العمل القصصي الأخرى ويعكس المكان ما يدور بخاطر الشخصيات من أحاسيس مفرحة أو محزنة أو شعورها بالأمن والطمأنينة أو الخوف والقلق"¹.

عرف أيضاً بأنه يشكل مكوناً محورياً بل عنصراً حكاثياً قائماً بذاته، إن المكان الروائي يعد بمثابة الخلفية الضرورية التي يصعب تخيل وقوع الأحداث بدونه، ويربط إدراك المكان بالجانب الحسي وقد يسقط الأديب الإدراك النفسي على الأشياء المحسوسة لتوضيحها والتعبير عنها"². يقول ياسين النصير "المكان عندي مفهوم واضح يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءاً من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه"³. تتحد هذه التعاريف في منح المكان دوراً أكبر من كونه مجرد فضاء للأحداث، فهو عنصر حي يتفاعل مع الشخصيات ويعكس مشاعرها وأحاسيسها، يساعد المكان في تشكيل أجواء القصة ويسهم في نقل معانيها، مما يجعله جزءاً أساسياً في بناء السرد. وينقسم المكان إلى نوعين أساسيين هما: المكان المغلق والمكان المفتوح

1. المكان المفتوح

فالأماكن المفتوحة هي التي تكون مفتوحة عامة وخاصة تتجاوز كل محدد أو مقيد⁴. الأماكن المفتوحة يقصد بها المساحات التي يمكن للناس التواجد فيها بحرية دون قيود تمنعهم من الدخول أو الاستمتاع بها وعندما نقول تتجاوز كل محدد أو مقيد فالمقصود هنا

¹ - جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبية مدي، محمد أبادي، الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق، 2011، ص31.

² - البنية السردية في رواية دعاء الكروان لطف حسين، علي أحمد عمران، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد: 2، ع2، ديسمبر 2020، ص167.

³ - الرواية والمكان، ياسين النصير، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ص17.

⁴ - تجليات المكان في رواية أشباح المدينة المقتولة كثير مفتي، كريمة سعار، مذكرة محكمة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي أثر شاكر لقمان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2013-2014، ص44.

أن هذه الأماكن لا تكون مغلقة أو محظورة بقوانين أو تعليمات صارمة تعيق حركة الناس أو تحرمهم من الوصول إليها، بل تبقى مفتوحة ومرنة أمام الجميع، كالصحراء مثلاً وهذا ما سنراه في النص السردى: "فخرجوا عشياً يمشون إلى الصحراء حتى جن عليهم الليل".¹

الصحراء هنا مكان مفتوح على مد البصر حيث تمتد الأرض بلا حدود ولكن ورغم ما يغمر النفس من راحة مؤقتة في حضرة هذا السكون إلا أن في أعماقها رهبة من الضجيج وهذا ما تتقنه الصحراء ببراعة فهي ورغم سكينتها الظاهرة موحشة باتساعها مخيفة بفراغها حيث يتسلل الخوف في قلب الإنسان من أجل المجهول الذي تخبئه وراء أفقها البعيد، وهي مكان مخيف موحش، ومكان للحيوانات المتوحشة ولقطاع الطرق ولذلك فهو يوحى بالوحشة والغربة والوحدة رغم ما فيها من سكون وصفاء.

2. المكان المغلق

تعد الأماكن المغلقة مساحات محددة تحيط بها حواجز أو جدران وتقيد حرية الدخول والخروج إليها وفق أنظمة وضوابط خاصة حفاظاً على الخصوصية والنظام وهو "المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت فقد تكشف الأماكن المغلقة على الألفة والأمان أو قد تكون مصدراً للخوف"². وهي بذلك تنقسم إلى أماكن مغلقة اختيارية وأماكن مغلقة إجبارية.

3- المكان المغلق الاختياري

هو المكان الذي يحمل صفة الألفة وانبعاث النفس العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في فضائه لهذا نجد أن الشخصية تسعى إليه بإرادتها من دون قيد أو ضغط يقع عليها لأن اختيار المكان يكون بالإرادة لا بالإجبار والإكراه كالبيوت أو المكاتب مثلاً"³.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص30.

² - جماليات المكان في ثلاثينية حنامينا (حكاية بحار الدخول، الدخول، المرفأ البعيد)، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2011، ص43.

³ - مرجع نفسه، ص47.

ومن أمثلته "علي بن عبد الله بن العباس، لما أيس مروان من نفسه كتب إلى علي بن عبد الله يوصيه بالحرم، فكتب إليه لنا في دمك حق، وعلينا في حرمك حق"¹.

الحرم هنا مكان مغلق اختياري يذهب إليه المرء بإرادته ومحبته فيه لأنه أظهر بقاع الأرض، اختصه الله بجلاله وجعله قبلة لعباده، فيه سعى النبي صلى الله عليه وسلم، ارتفعت فيه الدعوات وامتألت الأرجاء بنور الإيمان، مكان تنتزل فيه الرحمة وتغفر فيه الذنوب وتسمو فيه الأرواح بلقاء ربها على خطى الحبيب المصطفى، حيث نجد في هذه الوصية ذكرا لمكان مقدس ويقصد به الكعبة وما يحيط بها وقد تعنى مكة المكرمة كلها حرم شريف مقدس.

ومن الأماكن المكان المنعزل ونصه: "حدثني الفقيه أبو محمد المعلى بن أحمد الكردي رحمة الله عليه وكان أفضل أهل بلده الأدب الجزل والقول الفصل وكان من محلة الأكراد² فيما بين ربيع السامات ورستاق"³. وهو متمثل في (محلة الأكراد) فيما بين ربيع الشامات ورستاق وهو مكان مغلق اختياري ينزل الإنسان في المنزل، وفيه تسكن نفسه وترتاح والمنزل مكان صناعي من صنع الإنسان وفيه الإنسان والبشر والملكية، وهو مكان يختاره الإنسان بمحض إرادته ليكون مأواه وملاذه الخاص بالمنزل ليس مجرد بناء يضم جدراناً وسقفاً بل هو مساحة شخصية تضمن لصاحبها الخصوصية والراحة والأمان، ويعد رمزا للاستقرار والحياة الأسرية ويعتبر المكان الأهم في حياة كل فرد.

4. المكان المغلق الإجباري

وهو المكان الذي يفترض على الشخص التواجد فيه دون إرادته، مثل السجون أو مراكز الحجر الصحي، بهدف حفظ النظام أو حماية الصحة أو تنفيذ الأحكام والعقوبات وهو عكس المكان المغلق الاختياري. والمكان المغلق الإجباري "هو مكان محدد المساحة يتصف بالضيق وهو فضاء طارئ ومفارق للمعتاد والذي لا يستطيع النازل فيه أن يحدد مدة بقائه،

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص22.

² - محلة الأكراد: هي من حي الأكراد أي هو حي داخل المدينة يسمى الأكراد.

³ - المصدر السابق، ص30.

أو المكان المخصص لإقامته ضمن المكان العام مثل الإقامة في السجن أو الإقامة الجبرية التي تعرض على المرء فهذه الأمكنة هي أمكنة إقامة وثبات للعبد والحبس والإكراه¹.

وقد رأينا أن المنزل مكانا مألوفاً، وهذا هو الأصل ولكن حين يتحول المنزل إلى سجن أو ما يعرف بلغة عصرنا إقامة جبرية يصبح المنزل أشبه بالحبس أو السجن وبالتالي يصبح سببا للعذاب والضيق والاشمئزاز، في هذا النص السردى يتجسد المنزل عندما يتحول إلى السجن "ناصر الدولة". محمد بن حمدان سخط على كاتب له، وأمره بلزوم داره فاستؤمِرَ في قطع 'جرايته'² فوق: إن الملوك يؤدبون بالهجران لا بالحرمان³ عندما غضب ناصر الدولة على كاتبه لم يزج به في سجن عام بل أمره أن يلزم بيته ولا يخرج منه وقطع عنه راتبه وبهذا تحول النزل من مكان راحة واختيار إلى مكان مغلق اجباري يشبه السجن.

5. المكان المقدس

تظهر مجالس الذكر باعتبارها أماكن مباركة، تحفها الملائكة وتتنزل فيها السكينة ويذكر فيها الله وفيها راحة للروح ورياض للنفس، تثمر فيها السكينة وتزهر بالإيمان فسميت بالجنة. ومن أجمل ما قيل في هذا السياق ما رواه أبو منصور الثعالبي على لسان مالك بن دينار في كتابه اللطف واللطائف، حيث قال: "إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها. يعني مجالس الذكر"⁴.

حيث قراءة القرآن والأذكار والدروس والمواعظ؛ هذه المجالس كما ذكر الرسول -ﷺ- تحفها الملائكة بأجنتها وسمّاها مالك بن دينار رياض الجنة. على سبيل الاستعارة التصريحية لتكون الصورة أكثر تأثيراً وإبهاراً، لما فيها من راحة للقلب، وطمأنينة للنفس، وقرب من الله تعالى وتثبت في النفس نور وسكينة فيدعو مالك بن دينار الناس إلى مجالس الذكر، إنه مكان مقدس فيه الطمأنينة والراحة والأجر.

¹ - جماليات المكان في ثلاثينية حنامينا حكاية بحار الدخل، الدخل، المرفأ البعيد، مهدي عبيدي، ص74-75.

² - جرايته: راتبه أو رزقه أو طعامه المعتاد.

³ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص24.

⁴ - المصدر نفسه، ص48.

أما قوله: "فارتعوا فيها" مأخوذ من فعل الرعي أي الأكل والشرب ما شاء في خصب واسع¹. وهذا يستخدم مجازياً، للدلالة على التمتع الروحي بما في تلك المجالس من خير ونور كما أن الاستعارة رياض الجنة تضيف على العبارة طابعا تصويريا ساحرا والفعل "ارتعوا" يوحي بالراحة في الذكر.

كما أن مجالس الذكر تكون ملجأ المؤمن لراحته النفسية وطمأنينته، قال الله تعالى: ﴿لَا بَذْرَ لِلَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾² فهذه المجالس تعطي شعورا في القلب أنه لامس شيئا من نور، وأنه ليس وحده، فالذكر هو حياة القلب والطريق إلى الله.

في عبارة واحدة استطاع مالك بن دينار أن يوضح لنا أين نجد السكينة والطمأنينة وأين يزهر القلب وتسكن النفس وكيف تصبح

الدنيا ممرا للجنة. وقد قدم لنا هذا النص لمالك بن دينار توضيحا عميقا على أن نعيم الدنيا الحقيقي يكمن في القرب من الله.

وإذا كانت مجالس الذكر رياضاً للجنة، فإن بيوت الضيافة هي رياض للعطاء. وزكاة للدار وشهادة على أن القرب من الله لا يكون فقط بذكره بل أيضا بإكرام عباده "وقال آخر: لكل شيء زكاة، وزكاة الدار بيت الضيافة من التنوير باب مشروع إلى الجنة، لأن كل شيء منه طيب."³ وفي هذا القول العميق ينتقل بنا الثعالبي من رياض الذكر التي تعطر الأرواح إلى البيوت التي تملأ بالبركة والكرم.

6. مكان الكرم والضيافة

إذا كانت النفوس تتزكى بذكر الله فإن البيوت تتزكى بالضيافة لتضع الكرم في منزلة العبادة، وتجعل من الضيافة بابا موصولا إلى الجنة؛ فمكان الكرم والضيافة، متمثل في بيت الضيافة أو الغرفة المخصصة لهم، لا يخلو منها بيت من بيوت العرب وقد اعتبرها المتحدث زكاة المنزل، وهي مكان محبوب لأنه يأوي الغريب ويطعمه ويكرمه، فينقل لنا هذا القول

¹ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 616.

² - سورة الرعد، الآية: 28.

³ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 18.

تصورا فريدا للكرم، ليس باعتباره مجرد فضيلة أخلاقية أو عادة اجتماعية، بل باعتباره عبادة من نوع خاص تعبر عن نقاء النفس وطهارة البيت. قال الثعالبي: "قال آخر: لكل شيء زكاة، فزكاة الدار بيت الضيافة"¹. وقال أيضا: "من التور باب مشرع على الجنة، لأن كل شيء يخرج منه طيب"². إنه المكان الذي يفتح بابه للناس، وتفتح فيه القلوب للضيافة، إذ أن الدار لا تكتمل إلا ببيت الضيافة وأن الوظيفة الحقيقية للبيت ليست فقط لئترتاح فيه، بل لنشارك دفأه مع الغير.

7. المكان المؤنس

ومن بيت الضيافة الذي يكرم فيه الضيف إلى بيت آخر لا يفتح إلا للعقول، حيث لا يجتمع فيه إلا من له الأدب والعلم كما وضحه البستي في أبياته³:

لا أنسَ إلا في مجالس تلتقي بفنائها الأشكال والنظرَاء
فليطرحني كل نذل جاهل وليدخني السادة العلماء
إن الجهول تضرنني أخلاقه ضرر السعال بمن به استسقاء

يمدح أبو الفتح البستي مجالس العلم والعلماء ويذم مجالس الجهلة، لأنه يرى أن الاحتكاك بهم يسبب له الأذى. إن المجالس العلمية تعد مأوى للنفوس الرفيعة، وملاذا للهروب من ضجيج الجهل والسطحية. فالمكان بالنسبة للبستي ليس الجدران وإنما بمن يجلس فيه، فإن كان عامرا بأهل العلم والفضل، سكن القلب وارتاح، وإن خلا منهم ضاق.

8. المكان المعادي

هذا مكان حرب محفوف بالمخاطر والصعوبات، فيه عدو يتربص ويحاول القتل والانتصار عليك أو حبسك واعتقالك حيث "سأل المعتضد بالله جعفر الخياط عن حرب الخرمية فقال: لقيناها في مقدار سوق الخلقان، فصيرنا في مثل القوارة، فخرجنا عليهم

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 49.

² - المصدر نفسه، ص 49.

³ - المصدر نفسه، ص 53.

من وجهين كأننا مقرض واصطفت الصفوف كأنها دروز وتشابكت الرماح كأنها خيوط، فجمعناهم في أضيق من جربان فلو طرحت إبرة لم تقع إلا على زر صراف.¹

يبرز هذا القول شدة المعركة وقوة الهجوم اتضحت في قوله: "فخرجنا عليهم من وجهين كأننا مقرض" كما نقل لنا الازدحام في المعركة وقوة القتال تبين في قوله: "واصطفت الصفوف كأنها دروز وتشابكت الرماح كأنها خيوط." كما نفهم من قوله أنه والجنود ضيقوا على العدو مساحة المعركة وهذا دليل على كثرة الجيش وقوته "فجمعناهم في أضيق من جربان فلو طرحت إبرة لم تقع إلا على زر صراف".

المكان في هذه المعركة ليس مجرد موقع فقط، بل هو عنصر فعال في تطوير الأحداث حيث يبدأ النص بتصوير مكان الالتقاء "مقدار سوق خلجان" أي في مكان بقدر سوق خلجان كما وصف "السوق" للتعبير عن الازدحام والتراكم في المعركة ومنه نفهم أن الجيوش كانت مجتمعة في مكان ضيق، يصعب القتال فيه وكل حركة تحتسب بدقة.

ثم تتبين لن الاستراتيجية الحربية التي اعتمدها الجنود في مواجهة العدو في قوله: "فصيرنا في مثل القوارع فخرجنا أمينة القوارة، فخرجنا عليهم وجهين كأننا مقرض." ويتجسد لنا المكان كأداة حصار، يتبين من خلال القول أن المكان كان معادي مليء بالتحديات والصعاب. بحيث كانت المساحة محدودة مما دفعهم للبحث عن طرق مبتكرة في الهجوم، كما يشير إلى أن الهجوم كان من اتجاهين "فخرجنا عليهم من وجهين" وهنا يوضح الطريقة المتقنة في الهجوم.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 67.

الفصل الثاني

الدراسة السردية 2

المبحث الأول: بنية الأحداث والصراع

المبحث الثاني: بنية اللغة والقصدية

الفصل الثاني: الدراسة السردية 2

المبحث الأول: بنية الأحداث وبنية الصراع

يعد كتاب اللطف واللطائف من الأهمية بمكان ككتاب سرد، يتضمن مجموعة من النوادر واللطائف الأدبية والقصص القصيرة التي تتضمن أحداثاً وصراعات متنوعة؛ وسنحاول من خلال هذا المبحث دراسة طبيعة الأحداث والصراعات في الكتاب، وتحليل أنواعها ومستوياتها ووظائفها في بناء السرد وتحقيق أهداف الثعالب.

فكيف تجلت الأحداث والصراعات في كتاب "اللطف واللطائف"؟ وما هي أنواعها وأصنافها؟ وكيف تساهم في تشكيل الديناميكية السردية للكتاب وتعكس أبعاده الاجتماعية والثقافية والإنسانية؟ ذلك ما سنتناوله بالتحليل والدراسة والبيان.

أولاً: الأحداث

جاء في القاموس المحيط: "حَدَّثَ، حُدُوثًا وَحَدَاثَةً: نَقِضَ قَدَمَ، وَتَضَمَّ دَالَهُ إِذَا ذَكَرَ مَعَ قَدَمٍ وَجَدْتَانِ الْأَمْرَ: أَوَّلُهُ وَابْتِدَائُهُ كَحَدَاثَتِهِ وَمِنْ الدَّهْرِ نُوبُهُ، كَحَوَادِثِهِ وَأَحْدَاثِهِ وَالْأَحْدَاثُ أَمْطَارُ أَوَّلِ السَّنَةِ، وَرَجُلٌ حَدَّثَ السِّنَّ وَحَدِيثُهَا، بَيْنَ الْحَدَاثَةِ وَالْحُدُوثَةِ: فَتَى" ¹ وقد جاء في المعجم الوسيط بأن: حَدَّثَ الشَّيْءُ، حُدُوثًا وَحَدَاثَةً نَقِضَ قَدَمَ وَإِذَا ذُكِرَ مَعَ قَدَمٍ ضُمَّ لِلْمَزَاوَجَةِ كَقَوْلِهِمْ: أَخَذَهُ مَا قَدَّمَ وَمَا حُدَّتْ يَعْنِي هُمُومَهُ وَأَفْكَارَهُ الْقَدِيمَةَ وَالْحَدِيثَةَ وَالْأَمْرَ حَدُوثًا: وَقَعَ. ² ورد أيضا مفهوما حدث في معجم مقاييس اللغة: " حدث الحاء والذال والثاء أصل واحد وهو كون الشيء لم يكن يقال حدث أمر بعد ألم يكن والرجل الحدث: الطري السن والحديث من هذا، لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء، ورجل حدث: حسن الحديث، ورجل حدث النساء إذا كان يتحدث إليهن ويقال هذه حديثه حسنة كخطيبة يراد به الحديث. ³

¹ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص336.

² - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص159.

³ - مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج2، ص36.

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية يمكن القول بأن حدث في اللغة يعني الشيء الجديد الذي لم يكن من قبل سواء كان فعل أو أمر يحدث فجأة يدل كذلك على التجدد والوقوع ومرتبطة أيضا بالزمن.

ومن تعريفاته الاصطلاحية: "هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء"¹. وتعد الأحداث events هي والكائنات: "المكونات الرئيسية للقصة"². وهنا يمكن أن يكون الحدث شيء مجرى القصة أو يضيف حركة جديدة فيها. كما يرى أيضا جيرالد بأن الحدث هو سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية نظام نسقي من الأفعال"³. فالحدث إذا عبارة عن مجموعات أحداث مضبوطة ومنظمة مما يولد نشاطا سرديا مترابطا ومتكاملا. وفي المصطلح الأرسطي فإن الحدث هو تحول من الحظ السيء إلى الحظ السعيد أو العكس"⁴.

أ. أنواع الأحداث وتصنيفها

إن طبيعة الأحداث في الكتاب أحداث بسيطة ومباشرة، وليست معقدة أو متشابكة. فسرعان ما تنتهي دورة الحدث: بداية وتطورا وذروة فنهاية. ينقسم الحدث إلى قسمين: رئيسية وهامشية.

أ. 1. أحداث رئيسية

الأحداث الرئيسية هي التي تؤثر كثيرا وبشكل مباشر على تطور القصة فهي أحداث ركيزة لا يمكن الحذف فيها أو التقديم أو التأخير. كما أنها تعمل على تغيير مسار الشخصيات فبالحدث الرئيسي تتقدم الحبكة وتصل القصة إلى نهايتها.

¹ - معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2002، ط1، ص74.

² - قاموس السرديات، جيرالد برنس، ص63.

³ - المصطلح السردية، جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص19.

⁴ - المرجع نفسه، ص19.

أ.1. أحداث هامشية

أحداث من اسمها يتبادر في أذهاننا أنها أحداث غير رئيسية في العمل الأدبي فهي أحداث فرعية لا تغير في مسار الرواية وتساعد في سيرورة الأحداث الرئيسية وبناء حدث عميق. فالأحداث الهامشية تضاف لتقوية النص السردى للقصة لكنها لا تؤثر على القصة بل ويمكن القول أنها أحداث خلفية حتى لا تبدو القصة مملة.

ثانياً: أصناف الأحداث

أ.1. أحداث تاريخية

في زمن كانت الملوك تقاس بالكلمات قبل سيوفها، جاء لنا أبو منصور الثعالبي بحدث تاريخي من ذلك الزمن كتبت فيه هيبة الدولة في رسالة قبل معركة، وبرزت هيبة ملكها في كلماته قبل أفعاله، وهذا الحدث التاريخي متمثل في رسالة ملك الروم نقفور إلى هارون الرشيد جاء في نص الرسالة: من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإن هذه الملكة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملك ووضعت نفسها موضع السوقة وإنني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك، والهجوم على مضاربك، أو تؤدي لي ما كانت المرأة تؤديه إليك. فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قرأت كتابك، وجوابك عندي ما تراه لا ما تقرأه¹.

ويعد هذا الحدث التاريخي من أبرز مظاهر القوة السياسية والعسكرية التي بلغتها الدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، أراد نقفور إنهاء الجزية التي كانت تدفعها الملكة السابقة له للدولة العباسية فبعث له برسالة تهين هارون الرشيد وتقلل فيها من شأنه وأبيه وأخيه، وتوعده بغزوه إن لم يدفع له الجزية كما كانت تفعل المرأة، أراد نقفور أن يصحح بعض أخطاء سلفه خاصة اتفاقية دفع الجزية ويبين أنه أقوى ممن سبقوه للملك وكانت رسالته مستفزة متعمدة بقوله: "إنني واضعك بغير ذلك الموضع" وكأنه يرى بأن الروم

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص22.

هي من رفعت شأن الملك هارون الرشيد ووالده وأخاه وأراد إثبات أنه لا يقبل الخضوع، ورسالته كانت إعلان تحد سياسي وعسكري.

عندما وصل كتاب نقفور إلى الخليفة هارون الرشيد، شعر أمير المؤمنين بإهانة لكرامته الشخصية والسياسية، خاصة أنها تضمنت أبيه وأخيه وكأنه يرى أن مملكة الروم هم من رفعوا من شأنهم، فردها هارون الرشيد برد سريع يحمل في طياته نبرة القوة ومهابة الخلافة بدأها "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم خاطب نقفور قائلاً: "من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم". وهذه العبارة فيها إذلال مباشر ومقصود حيث وصفه ب'الكلب'، وهو أقصى وصف في المخاطبات السياسية ودليل على عدم خوفه والموافقة على التحدي وهذا يلغي فكرة نقفور أن الخليفة ومن سبقه في الحكم الروم من رفعت شأنهم ويوضح تأكيد التفوق العسكري والسياسي، ورده بعبارة "قرأت كتابك، وجوابك عندي ما تراه لا ما تقرأه". المطالبة بالغزو المباشر دون التفكير والانتظار وهذه ثقة كبيرة بالنفس، فالرشيد لم يكثر الكلام والجدال بل اختصر ذلك باستعمال السيف بدل الكلام وهذا أسلوب القادة العظام الذين يردون على الوقاحة بالفعل بدل الكلام، فبدأ بتكثيف جيشه لغزو الروم وحين قال له وزيره جعفر بن يحيى: "تثقل علينا المؤونة، رد بكبرياء: "ومتى خفت مؤونتنا؟" وهذا دليل على قوة الدولة وثقة الملك بما يملكه من عتاد عسكري.

بعد هذا الموقف من هارون الرشيد جعل نقفور يعترف بعظمة الخليفة بقوله: "هذا والله كلام ملوك". ولم يجرؤ على تنفيذ تهديده وعاد لدفع الجزية، أما هارون الرشيد فقد عزز مكانة دولته بحكمة وقوة وأثبت أن الفعل هو أساس القوة وليس الكلام فحسب.

أ.2. أحداث اجتماعية

برزت الأحداث الاجتماعية التي تتحدث عن أنواع القضايا الاجتماعية والأحداث التي تدور داخل المجتمع الواحد وذكر الحدث الاجتماعي في "قول عبد الله بن الطاهر: لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يُدفع الظلم، ولا أن يبخل ومنه يُتوقع الجود، ولا أن يُخيف وبه ينتشر الأمن"¹. وهذه من الأحداث الاجتماعية الكبرى نصره المظلوم، وبسط العيش للشعب ونشر

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص23.

الأمن، وهي من مسؤوليات الحاكم، وهي أحداث عظيمة وليست سهلة، تتطلب قانونا ونظاما وقضاء ورجال أمن وخزينة دولة.

النص يحل ثنائيات ضدية من الأحداث ينبغي أن تكون من أخلاق الملوك وهي أن لا يظلم بل ينصر المظلوم، وأن لا يكون بخيلا بل جوادا كريما، وأن لا يخيف ويرعب بل يؤمن الناس. إن الحاكم الذي يبحث عن من يخشاه ويخافه، سرعان ما يفسد حكمه ويهدم استقرار بلده لذلك وجب عليه أن يكون طاهر السيرة، حسن الأخلاق، يدافع عن الضعيف وينصره بالعدل.

أ.3. أحداث أدبية

لا تخلو نصوص اللطف واللطائف من أحداث أدبية، بل يكاد يكون الكتاب كله كذلك، ذكر الثعالبي عن "ناصر الدولة محمد بن حمدان، سخط على كتاب له، وأمره بلزوم داره، فاستؤمر في قطع جرائته، فوقع: ان الملوك يُؤدَّبون بالهجران لا بالحرمان، قال أبو فراس: يا لها من لفظة تجمع الفصاحة والسماحة"¹.

نلمس الحدث الأدبي في رد ناصر الدولة محمد بن حمدان على من أمره بمعاقبة كاتبه بقطع رزقه زيادة على لزوم بيته. وهذا عقاب دون أذى واضح، فبمنعه من الراتب جاء رده في قالب بليغ به حكمة قال: "إن الملوك يُؤدَّبون بالهجران لا بالحرمان". فالحرمان من الرزق يعد قطيعة قاسية، أما الهجران تأديب فيه كرامة كما أعجب الشاعر أبو فراس الحمداني بهذه العبارة فقال معلقا: "يا لها من لفظة تجمع بين الفصاحة والسماحة" وهي جملة تلخص ما جاء في القول كله، يجسد أدبا قوليا، وآخر خلقيا، حيث راعى بين الحكم والرحمة. فقوله: "إن الملوك يُؤدَّبون بالهجران لا بالحرمان" جاءت بـ"اللفظ القليل والمعنى الجليل".

ونجد في حادث آخر لا يقل أدبا وبلاغة في حدث أدبي جميل أنتجه السلطان الماضي في قوله: "السلطان الماضي أبو القسم محمود رحمة الله تعالى عليه، حدّثني صاحب الجيش أبو المظفر نصر الله تعالى وجهه، قال: شكرتُ السلطانَ رحمه الله تعالى

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص23.

يوما على كثرة إطلاقه النفقات والصدقات لأهل غَزَنَة في عام القحط، فقال: يا أخي إنهم لو كانوا أجانب لكانت العِشْرَة توجبُ مواساتهم في حال عِزِّ الطعام، وغلاء الأسعار، وكلب الزمان، فكيف وهم رعيتنا في الملك، وإخواننا في الدين وجيراننا في البلدة؟، وقد آتانا الله تعالى سعة من مال، وعلوًا في الحال، فلا عذر لنا في تمييزهم، فعجبت من حُسْنِ عباراته عن نيّته وعلوّ همّته، وقلت له: إن كان كلامُ يُشبهه الدُّرّ، ويستعبد الحُرّ، فكلام مولانا¹.

يعرض الثعالبي بطريقة غير مباشرة القيم الأخلاقية بشكل جميل غير مباشر، لم يقل فيه: افعل الخير، بل روى لنا قصة للتمثيل والاعتبار، ذلك الرد كان درسا في الرحمة، وفي الشعور بالمسؤولية. وتبين من خلال هذا النص أن الثعالبي يقدر الكلمة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى حتى لو كانت بسيطة، فالتأثير قد يكون من خلال الفصاحة أو البساطة، ونعتقد أن الثعالبي كذلك أعجب بهذا النص ودليل ذلك تدوينه في كتابه، ويمكن اعتبار هذا الحدث سياسيا كذلك لأنه صدر من سلطان.

أ.4. أحداث سياسية

وكما سبق وأشرنا حدث السلطان الماضي أبو القسم أنه حدث سياسي أيضا والمتمثل في موقفه تجاه المجاعة ضربت غزنة في أحد سنوات القحط ورده على صاحب الجيش الذي شكره على كثرة نفقاته على أهل المدينة. حين مدح صاحب الجيش السلطان على كرمه كان رد السلطان مدهشا، تحدث كمسؤول يرى في الناس رعية وشركاء في الدين والجوار والسياسة كما يرفض التمييز بين الفقراء والأغنياء ويؤكد أن الجميع يستحق المساعدة في وقت الشدة. قال كما أن الإنفاق على الناس لم يكن تفضلا منه بل واجب عليه.

وهنا نفهم فكرته السياسية أن أموال الدولة ليست ملكا للحاكم فقط، بل حق للمحتاجين وكلامه ينقل السياسة من المستوى التحكم إلى المحبة والمسؤولية وهذا جعل قراراته مبنية على العاطفة والأخوة. من خلال رد صاحب الجيش فهو يتبين لنا أنه معجب بالقيادة السياسية وهذا يعزز استقرار الدولة وقوة سلطتها. كما أن الحاكم الذي يجيد السياسة يجيد أسلوب الخطاب والإقناع.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص24.

أ.5. أحداث فكاھية

قدم الثعالبي نصا لطيفا يروي حدثا فكاھيا، تمثل في رجل ونسوته الثلاث؛ قال: "إن رجلا من المترفين كان يقوم على ثلاثة نسوة له، عربية وفارسية ونبطية، فقال ليلة للعربية: أي وقت هذا؟ قالت هو السحر، قال: وما يدريك؟ قالت: رائحة الريحان. وقال للفارسية مثل ذلك، قالت: هو سحرٌ قال: وما يدريك؟ قالت: قد برد سواربي وخلخالي. وقال مثل ذلك للنبطية، فقالت: هو سحرٌ قال: وما يدريك؟ قالت: قد حركتني بطني. فقهقه الرجل وقال: سبحان خالق الأصول والطباع"¹.

وهنا يتبين لنا من خلال هذا الحدث الفكاھي طباع الناس فالرجل كان يلعب دور المحلل لطبعهن وكل واحدة مثلت أصلها وثقافتها من خلال ردها على سؤاله. لقد جمع الرجل بين الطباع المختلفة في عبارة واحدة حين قال: " سبحان خالق الأصول والطباع" يعبر عن دهشته من تنوع الطبيعة الإنسانية فكل امرأة عبرت عن وقت السحر بحسب نمطها في الحياة، فالعربية بحسبها الشاعري، والفارسية بزخرفها وزينتها والنبطية ببساطتها، وجاء هذا الرد للرجل ليعكس عمق الحكاية وجعلنا نتأمل حكمة الخالق وتنوع خلقه.

ثانيا: الصراع

منذ أن وجد الإنسان ظل الصراع جزءا من حكايته ففي كل قصة هناك شخصية تسعى وأخرى تعيق وطريق تتعقد وأحلام تصطدم بعقبات. فالصراع هو الشرارة التي تشعل الحكاية، ويدفع الشخصيات إلى اتخاذ القرارات وتحمّل العواقب، قد يكون صراعا داخليا يدور في نفس البطل بين رغبتين متناقضتين أو خارجيا مع شخصيات أخرى أو مع قوى الطبيعة والحياة من دون صراع تبقى الحكاية ساكنة بلا حراك ولا معنى.

الصراع لغة: من صَارَعَهُ: مصارعةً، وصِرَاعًا، غالبه في المصارعة، تصارع الرجلان: حاول كل منهما أن يَصْرَعَ الآخر. صَرَعَهُ صَرَعًا، ومَصْرَعًا، طرحه على الأرض ويقال: صرعتة المنية وصرعت الريح الزرع. فهو مصروع، وصريع والباب: جعله ذا مَصْرَاعَيْنِ". وفي مفهوم آخر يعرف أيضا: الصَّرْعُ والصَّرَعُ والصَّرْبُ والفَنُّ من

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 29-30.

الشيء، والجمع أَصْرُعٌ وَصُرُوعٌ. والصَّرْعَانُ: العداة والعشي، وزعم بعضهم أنهم أرادوا العصرين فُقِلَ يقال: أَتَبْتَهُ صُرْعَى النَّهَارِ، وفلان يَأْتِينِ الصَّرْعَيْنِ أَي: غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً. وقيل الصَّرْعَانِ نصفُ النَّهَارِ الأوَّلِ وَنِصْفُهُ الآخر¹.

أما الصراع في الاصطلاح فَعُرِفَ: بأنه المحرك الأساسي للأحداث والدافع وراء التغيير والباعث على التفكير والاختيار، وهو حالة تبيان وتصادم كما يكون عنصر أساسي في تكوين الأحداث وبناء الشخصيات، وتطور المواقف. وبهذا يعرف: "هو الصراع الذي ينخرط فيه الممثلون إن الممثلين يمكن أن يصارعوا القدر أو المصير أو الوسط الاجتماعي أو الظروف المالية أو ينخرطون في الصراع مع بعضهم البعض (الصراع الخارجي) ويمكن أيضا أن يدخلوا في صراع مع أنفسهم (الصراع الداخلي)".²

ويُعرَفُ أيضاً تعبير شمولي عن الحالة أو الموقف الناشئ من عدم توافق بين الأهداف، الفيلسفيات الأيديولوجية، القيم، الحاجات بين طرفين أو أكثر للحصول على المركز المتعارض المرغوب فيه من قبل هذه الأطراف³. ويبقى الصراع هو الأساس لفهم التجربة، سواء كان داخليا أو خارجيا، إنه ليس مجرد عنصر بناء في السرد، بل هو من يحرك الشخصيات ويدفعها إلى التغيير والانكسار وهو من يحث على المعنى والتوازن.

أ. أنواع الصراع

يمر الإنسان في حياته بأنواع متعددة من الصراعات بعضها مع الآخرين وبعضها مع ظروفه لكن اعقدها وأشدها أثرا هو ذلك الصراع الذي يدور داخله. يكون الصراع بين الإنسان ونفسه أو بين الإنسان والآخرين أو بين الإنسان والطبيعة أو حتى بين الإنسان والمجتمع، ولكل نوع من هذه الأصناف سماته الخاصة وأثاره المتباينة التي تترك بصمتها في حياة الأفراد والجماعات. والصراع داخلي مع الذات، أو خارجي مع الافراد والجماعات

¹ - لسان العرب، ابن منظور، ص2433.

² - قاموس السرديات، جيرالد برنس، ص36.

³ - استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي مع استراتيجيات مقترحة لإدارة الصراع في منظمات الأعمال العراقية، أمل عبد

محمد علي، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، جامعة بابل، العدد: 22، د.ت، ص204.

ب. أصناف الصراع

ب.1. صراع مع المجتمع

في خضم الحياة الاجتماعية يتجلى صراع الفرد مع المجتمع كعنصر أساسي لصقل الهوية هو ذلك الشعور الضاغط حين تتناقض رؤاه أو قيمه مع تيار الجماعة فتختبر إرادته بين الرغبة في الانتهاء والخروج عن المألوف، وقد يكون صراعا بين شخص وآخر أو بين شخص والمجتمع الذي يعيش فيه أو بين فكرة وفكرة¹. يظهر هذا النوع من الصراع في المجموعة القصصية اللطف واللطائف للثعالبي في قوله^{2:3}

عليك بمطبوخ النبيذ فَإِنَّهُ حلال إذا لم يَخْطِفِ الْعَقْلَ وَالْفَهْمَا
ودع قول من قد قال أن قليله معين على الأسكار فاستويا حُكْمَا
فليس لما دون النَّصَابِ قضية تصاب وإن كان النَّصَابُ به تَمَّا

ذلك أن صاحب الأبيات يتحدى المجتمع المسلم الذي يحرم الخمر قليله وكثيره ولكنه هو يفتي لنفسه ويصارع مجتمعه متحديا بأن النبيذ مطبوخا حلال إذا لم يخطف العقل ويرفض جهاراً قول من قال أن قليله معين على الإسكار أن الشاعر يتصارع مع مجتمعه ويتحدى تعاليم دينه، ونصوص التحريم القرآنية والنبوية واضحة في تحريم الخمر. والصراع مع المجتمع نجده أيضا في قوله: وهجا بعضهم بعضا قوماً فقال⁴:

قد حفظوا القرآن واستظهروا معانيه إلا سورة المائدة
في هذا البيت الهجائي كذلك بل هو ذم في صيغة المدح فالظاهر أنه حفظوا القرآن كله، وهذا حسن، ولكنه استثنى سورة المائدة من حفظهم، في إشارة إلى أنهم بخلاء يكرهون تقديم الموائد ولو لأنفسهم بخلا وشحا، والبخل في حقيقته يشير إلى صراع اجتماعي،

¹ - فن الكتابة المسرحية، رشاد رشدي، الهيئة المصرية العامة، مصر، ط1، 1998، ص44.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص42.

³ - مطبوخ النبيذ هو شراب العنب والتمر المغلى على النار لتزال عنه ضرر السكر أي مخفف.

⁴ - المصدر السابق، ص51.

فالأصل في المجتمع التكافل والكرم والجود على بعضهم بعضاً، إن رفض تقاليد المجتمع وقيمه من طرف البعض يعني خصامهم وصراعهم مع المجتمع، وهذا من الأحداث المشينة.

ب.2. صراع مع الطبيعة

منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يعيش وسط الطبيعة ويتأثر بها، فقد واجه منذ القدم قوى الطبيعة القاسية مثل العواصف، الزلازل، الفيضانات، وحرارة الشمس أي تقلبات الطبيعة بصفة عامة. ومع تقدم الزمان استمر هذا الصراع بين الإنسان والطبيعة سواء في مقاومة أخطارها أو في محاولة السيطرة عليها وتسخيرها لخدمته.

في كتاب اللطف واللطائف نموذجان من الصراع مع الطبيعة وتجلي ذلك في النص: "وكتب أحمد بن أبي حذيفة البستي إلى وكيله برستاق بست استكثر من غرس شجر "الفِرْصاد"¹ فإن ورقها ذهب، وشُعْبَهَا حَطَبٌ وثمرها رطب"². في هذا القول صراع مع الطبيعة لأن الغرس ليس بالأمر السهل فهو يتطلب رعاية في البداية وصراعاً مع الطبيعة، يوصي أحمد بن أبي حذيفة وكيله في برستاق بست بالإكثار من زراعة شجر الفرصاد، وهو شجر التوت، مبيناً فائدته العظيمة فورق هذه الشجرة يعد كنزاً ثميناً لأنه يستخدم في تغذية ديدان القز التي تنتج الحرير، وكان الحرير من أغلى البضائع في ذلك الزمان لذلك شبه ورقها بالذهب وأغصانها تصلح حطباً للوقود، وثمرها طازج ولذيذ.

إلى جانب هذا النموذج، يمكن أن نذكر مثالا آخر يعكس صراع الإنسان مع الطبيعة³: "لقد قال دهقان لكسرى بن هُرْمُز ونكت في التجويد فيه وأحسن:

لَقَدْ غَرَسُوا حَتَّى أَكَلْنَا وَإِنَّا

لَنَغْرُسُ حَتَّى يَأْكُلَ النَّاسُ بَعْدَنَا

القصة مشهورة في البيتين، ذلك أن كسرى وجد شيخاً يزرع شتلات شجر ونخل فاستعجب منه وسأله، أتطمع أن تعيش حتى تأكل منها، فأجابه الشيخ غرسوا فأكلنا، ونغرس

¹ - الفرصاد: شجر التوت.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص63.

³ - المصدر نفسه، ص64.

ليأكلوا بل هو صراع كذلك ضد الطبيعة البشرية ضد الأنانية لأن الإنسان بطبيعته محب لذاته أكثر من غيره. يبين القول ارتباطا وثيقا بصراع الإنسان مع الطبيعة من جهة أساسية، وهي سعيه المستمر لتحويل قسوة البيئة وظروفها المتقلبة إلى مصدر وزق وأمان للأجيال، فغرس الأشجار ليس مجرد عمل زراعي فحسب بل هو فعل مقاومة لعدم استقرار الطبيعة وتقلباتها المناخية.

ب.3. صراع مع القدر

يعد القدر من المسائل العقائدية العميقة التي شغلت فكر الإنسان من القدم، لما له من ارتباط بمصير الإنسان وحياته والإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان في الإسلام، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (رواه مسلم) ويعني بالقدر أن كل ما يقع في الكون من أحداث وكل ما يصيب الإنسان من خير وشر فهو مقدر ومكتوب عند الله منذ الأزل قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 49]

ولكن بالرغم من أن كل الآيات القرآنية تؤدي إلى أن كل شيء يحدث مقدر من الله وأن حياتنا بيده سبحانه وتعالى إلا أن الإنسان دائما ما يقع في صراع داخلي مستمر بين التسليم بحكمة الله في ما قدره له من أحداث وظروف، وبين رغبته الدائمة في تغيير مصيره وصناعة مستقبله بيديه، هذا الصراع يعكس طبيعة النفس البشرية التي تتأرجح بين القبول والرفض والاستسلام والمقاومة.

هذا النص السردى مثال واضح عن الصراع مع القدر حين "سئل أبو حفص الوراق عن حاله فقال عيشي أضيق من مخبرة وجسمي أدق من مسطرة، وجاهي أرق من الزجاج، ووجهي عند النكس أشد سوادا من الزاج، حظي أخفى من شق القلم، ويدي أضعف منا القصب، وطعامي أمر من العفص، وسوء الحالة ألصق بي من الصمغ"¹.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص55.

نعتقد أن الفقر والغنى قدر مقدور وهذا لا يعني الاستسلام واليأس وعدم العمل والسعي وطبيعي أن لا يرضى الفقير بفقره ولا المريض بمرضه، وفي ذلك الصراع مع القدر قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الأنعام: 165]. ومن اللطيف حقا هذا الوصف العجيب الدقيق لحاله حيث استنبط أبو حفص الوراق توصيف حاله من أدوات عمله الوراقا، فصراعه مع القدر متمثل في شكواه المستمرة من ضيق العيش وضعف الجسد واحتقار الناس له.

ب.4. صراع مع الذات

الصراع الداخلي الذي يحدث داخل نفس الإنسان بين مشاعره وأفكاره ورغباته وضميره، يكون الشخص في حيرة أو توتر لأنه يميل أمرين متضادين أو عليه اتخاذ قرار صعب. وهذا ما نراه في النص السردى: "وقال له عمرو بن العاص: أحي أن تخبرني ما بلغ من حرصك على الدنيا قال: يا أبا عبد الله، بوّدي لو كانت في يدي بيضة 'نيمبرشت'¹ فأحسوها كلها، ولا أبقى لأحد منها شيئا"².

يتجسد الصراع الداخلي في رد معاوية على عمرو بن العاص حيث بلغ من حبه للدنيا درجة تمنيه أن تكون الدنيا كبيضة نصف مشوية ويحسوها كلها، ولا يترك إلى غيره منها شيئا، إنه حديث الذات الداخلي، كان يشعره معاوية ويتصارع مع ذاته أن يرى غيره لهم حظ من الدنيا وكأنه يعترض على القدر ولعل المثير هو صراحته وصدقته في الجواب، وهذا التصوير فيه مبالغة ساخرة تعبر عن شدة حرص الإنسان على الدنيا وعدم رغبته يشارك فيها أحد ويعكس صراعا داخليا هم وفاق النفس البشرية بين حب الإنسان للدنيا والمال والمكانة وبين علمه أن الدنيا زائلة وأن الحرص الزائد قد يهلكه.

في حين نجد في نص آخر عكس معاوية يرى هذا القائل عكسه تماما في: "قلت شتان بينه وبين من قال³:

¹ - نيمبرشت: بيضة نصف مسلوقة أو مطبوخة أو نصف مقلية.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص21.

³ - المصدر نفسه، ص22.

يُفْنَعُني ما يقنع الحـر
وإن فشا في جسمي الضـر
قـرص شعير فيه لـي بُلْغَةٌ
وغنيمـة إن لـم يكـن مُـر

فالقائل هنا يشعر بالقناعة ويقنع بخبز شعير، إنه حديث النفس لقد صرح الشاعر بما يؤمن به ذلك أن حب الدنيا والتعلق بها وبملذاتها من طبائع النفس البشرية إن لم يردعها صاحبها ويصارع من أجلها، وفي هذا النص تعبير عن شدة قناعة الإنسان الحر الكريم الذي لا يذل نفسه في طلب الدنيا، وبداخله صراع بين رغبة النفس في الراحة والطعام والترف وبين كرامته وعزة نفسه وقناعته، لكنه انتصر لضميره وكرامته ففضل القناعة ولو بالضر والجوع لأن العزة أغلى من الدنيا كلها.

وفي خاتمة بنية الأحداث والصراعات يمكن أن نخلص إلى هذه النتائج: 1/ تنوع الوقائع وتعدد الحكايات في سرديات الثعالبي. 2/ وظائف الأحداث والصراع في بناء السرد وتحقيق أهداف الكتاب: المتعة والمنفعة. 3/ مساهمة الأحداث والصراعات في دفع عجلة السرد وإثارة اهتمام القارئ. 4/ دور الصراع في الكشف عن جوانب شخصية الأفراد وقيم المجتمع. 5/ عكست الأحداث والصراعات الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية في عصر الثعالبي.

المبحث الثاني: بنية اللغة وبنية القصيدة

أولا بنية اللغة (السرد والوصف والحوار)

يعتبر السرد والوصف والحوار من أهم الطرق التي يستخدمها الكاتب ليعبر عن أفكاره ويقدم قصته بشكل ممتع، في الوصف يساعد القارئ على تخيل شكل الأشخاص والأماكن والأشياء والسرد هو حكاية الأحداث وما يحدث للشخصيات بطريقة مرتبة، أما الحوار فهو الكلام الذي يجري بين شخصيتين أو أكثر في القصة، ويكشف عن مشاعرهم وأفكارهم وعندما يجمع الكاتب بين هذه الأساليب يصبح النص جميلاً ومشوقاً، ويجعل القارئ يتفاعل مع القصة وكأنه يعيشها.

يتنوع كتاب اللطف واللطائف بين النوادر والطرف والحكايات والأخبار والحكم والأمثال، مما يجعله مصدراً غنياً لدراسة العناصر الأساسية في العمل الأدبي، وهي السرد والوصف والحوار، يهدف هذا البحث إلى تحليل كيفية توظيف الثعالب لهذه العناصر الثلاثة في كتابه والكشف عن أغراض الكتاب الجمالية والفكرية.

أ. بنية السرد

من أقدم الوسائل التي كان يعبر بها الإنسان عن ذاته وواقعه هو السرد فينقل تجاربه ويوثق الأحداث التي يمر بها، وقد تحول السرد مع الزمن من وسيلة للإخبار إلى بنية تدرس مختلف الجوانب الذاتية والاجتماعية والثقافية وغيرها. حتى أصبح "السرد" مصطلحاً فني القصص المباشر الذي يؤديه الكاتب أو الشخصية في النتاج الفني يهدف إلى تصوير الظروف التفصيلية للأحداث والأزمات.¹

فمن خلال نقل الأحداث بطريقة مفصلة يخلق هذا تفاعلاً وفهماً أعمق للمجريات. أما بالنسبة للتعريف اللغوي والاصطلاحي قد أشرنا إليه في الجزء النظري في مفهوم البنية السردية. تتمثل أهمية السرد في بناء النصوص الأدبية في عدة نقاط:

¹ - البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، ميساء سليمان إبراهيم، ص15.

1/ تعكس السرديات الحياة الإنسانية الواقعة في تجارب الناس وتوفر لهم تجارب تتيح لهم فهم المشاعر الإنسانية والتشابهات الشخصية. 2/ تقدم السرديات الأدبية المعلومات عن العالم والمجتمعات والثقافات الأخرى، وتساعد على توسيع المعرفة العامة القارئ. 3/ تساعد السرديات في تطوير الخيال والإبداع لدى القراء وتحفز على التفكير والتحليل وتوسيع آفاقهم الفكرية. 4/ تساعد السرديات في توثيق التاريخ والحضارة والثقافة وتحفظ وبتراث الأمم وتنقله إلى الأجيال اللاحقة. 5/ تعتبر السرديات وسيلة فعالة للتواصل الثقافي والاجتماعي بين الأفراد والمجتمعات المختلفة. وتساهم في تعزيز الفهم والتعاون والتسامح بين الثقافات المختلفة¹.

مكونات الفعل السردية:

* **الحبكة:** ترتبط بتسلسل الأحداث في القصة أو الرواية وتعتبر أساسية لبناء عمل أدبي "وهي سياق الأحداث والأعمال وترابطها لتؤدي الى خاتمة وقد تركز الحبكة على تصادم الأهواء والمشاعر، أو على أحداث خارجية وهي في رأي الكثرة من نقاد الفن ضرورية في المسرحية والحكاية والقصة والأقصوصة لإثارة المشاهد أو السامع واندماجه مع الشخصيات الواقعية أو الرمزية المتحركة والمفكرة"².

* **الشخصيات.**

* **الزمان.**

* **المكان.**

* **الرؤية السردية:** هي زاوية الراوي في نقل الأحداث

¹ - السرد في الأدب العربي الحديث دراسة تحليلية نقدية، عنود عبد الجبار كريدي العنزي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، مجلد 5، الإصدار 60، ص 201.

² - المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، دت، ص 91.

أ.1. أنواع السرد وأساليبه

أ.1.1. السرد بضمير المتكلم

"يضم فيه ضمير المتكلم ويجعل القارئ أقرب لمشاعر وتجربة الراوي حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها بمعنى أن الشخصية تعرف نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط من خلال جمل تتلفظ بها هي أو من خلال الوصف الذاتي Auto description مثلما نجد في الاعترافات والمذكرات اليومية والرسائل".¹

أ.2.1. التقديم بضمير الغائب

هو تقديم غير مباشر "حين يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من شخصيات الرواية، في هذه الحالة يكون السارد وسيطاً بين الشخصية والقارئ أو تكون إحدى شخصيات الرواية وسيطاً بين الشخصية أو القارئ"². كما أن السرد يتميز بأنواع مختلفة ومتنوعة يتبعها السارد (الراوي) في وصف الأحداث ونقلها بطريقة مختلفة منظمة ويتميز بنوعين:

أ.3.1. السرد الخطي

يقوم السرد الخطي بنقل الأحداث بطريقة زمنية متتابعة ومتسلسلة أي من البداية إلى النهاية دون تقديم أو تأخير في الوقائع وذلك دون أن يتخذ الراوي الطريقة التقليدية للتدرج من بداية القصة وحتى نهايتها"³. فهذا يسهل على القارئ (السارد له) تتبع الأحداث وفهم تطور القصة ويعتمد على تسلسل منطقي حيث تبدأ القصة بمقدمة، ثم تتطور عبر عقدة وتنتهي بحل. حيث يتم تتبع الحديث خطوة بخطوة.

¹ - تحليل النص السردى، محمد بوعزة، تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ص44.

² - المرجع نفسه، ص44.

³ - السرد في الأدب العربي الحديث، عنود عبد الجبار كريدي العنزي، ص201.

أ. 4.1. السرد غير الخطي

تقدم الأحداث في السرد غير خطي بتقديمها أو تأخيرها وفق ترتيب غير زمني، فليس بالضرورة بدأ القصة من بدايتها إلى نهايتها فقد تبدأ من منتصف الأحداث. "أن يتبع الطريقة الحديثة، حيث يبدأ العمل من لحظة الأزمة، ثم يشير إلى الماضي ليسرد الأحداث من البداية، باستخدام الأساليب الفنية، مثل أسلوب الذاكرة أو المونولوج الداخلي".¹ وقد يكون هذا الأسلوب بدافع إرباك القارئ وخلق جو من الغموض أو التشويق. وقد يبدأ من النهاية إلى البداية "يستخدم المؤلف الفلاش باك في العمل، بدءاً من النهاية، ثم يعود ليخبر القصة كاملة".² لكن رغم عدم تسلسل الأحداث إلا أن السرد يكون واضحاً مفهوماً للمتلقي.

أ. 2. الأشكال السردية

أ. 1.2. النوادر القصيرة ذات الحدث الواحد:

تعتبر من أقدم أشكال السرد الحكائي في الأدب العربي وهي حكايات بسيطة تدور حول موقف واحد حكيم أو طريف. جاء في المعجم الوسيط "نادر الكلام نادرةً فَصَح وجاء تتادر أي: حَدَّثَ بالنوادر. والنادرة: الطرفة من القول"³. فالنادرة في اللغة تقوم على حدث واحد طريف وتدل على الكلام النادر. والنادرة في الاصطلاح عرفت أنها طرفة من القول ومُلَحَّة، قول بليغ مثير للانتباه يتميز بالجدَّة والطرفة وإظهار البراعة في التفكير والقدرة على تسلية القارئ أو السامع والترفيه عنه (..) والنوادر: كتابات وأقوال وأحاديث تتميز بالطرفة والتسلية"⁴.

ومن تلك النماذج: "كتب إلى ابن أبي البغل وكيله بالدارة أن الوزير استلحنك⁵ في كتاب كتبه إليه، فكتب إليه: كتاب أنا منشأه وأبو مسلم متصفحه، وأبو الحسن بن سعد مكرِّره، أنه يكون فيه اللحن؟ عاود الوزير فلعله ألحن"⁶. في هذه النادرة يفهم أن الكاتب

¹ - السرد في الأدب العربي الحديث، عنود عبد الجبار كريدي العنزي، ص 201.

² - المرجع نفسه، ص 199.

³ - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ص 910.

⁴ - المرجع نفسه، ج 3، ص 2186.

⁵ - استلحنك: اتهمك بالخطأ في الكتاب الذي كتبتَه خطأ لغوي أو أسلوبياً أو إملائي.

⁶ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 38.

أرسل رسالة إلى الوزير فلاحظ الوزير وجود خطأ وأرسل الكاتب رسالة جديدة يوضح بأنه هو كتبه وراجع أبو مسلم بن بحر وأعاد قراءتها أبو الحسن بن سعد حرصاً عن أن تخلو تماماً من اللحن، وعندما وصلت الرسالة إلى الوزير، راجعها من جديد للتأكد من وجود أو عدم وجود اللحن وهذه النادرة الطريفة تعكس موقف طريف يظهر دقة الناس في التدقيق والبحث عن الأخطاء.

أ. 2.2. الحكايات القصيرة جدًا ذات الحدث الواحد:

القصة: "قصة، ما يحكى ويُقصّ سواء أكان واقعي أم خيالي"¹. يتبين هذا النوع من الحكايات القصيرة في هذا النص السردى "نظر مروان بن أبي حفصة إلى ابنه يصلي صلاة خفيفة فقال صلاتك هذه رجز"²3. في هذه النادرة رأى مروان بن أبي حفصة ابنه يصلي بسرعة وبطريقة خفيفة جدًا، فعاتبه قائلاً صلاتك هذه رجز.

ويقصد بالرجز بحر شعري سريع وخفيف ليبين لنا أن صلاة ابنه كانت سريعة جدا ولم تؤدّ بالطريقة الصحيحة، فتأتي النادرة على شكل طرفة ليعبر عن عتابه بطريقة لطيفة وساخرة بدلا من التوبيخ المباشر، وهنا يظهر براعته في استخدام الأساليب الأدبية والشعرية حتى في المواقف اليومية.

أ. 3.2. الأخبار التاريخية بصيغة سردية:

جاء في المدونة: "كان يقول معاوية بن سفيان أول ملوك الإسلام: نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع"⁴. يعكس هذا القول سلطة معاوية الشخصية باعتباره الحاكم الذي يمتلك القدرة على رفع الأشخاص إلى المناصب العليا أو خفضهم لأدنى الدرجات حسب إرادته فهو هنا لا يشير فقط إلى تأثير الظروف الزمانية العامة بل يضع

¹ - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ج1، ص541.

² - رجز: أي بحر الرجز، وهو بحر خفيف كثير الاستعمال، كل تفعيلاته مستعملن، وفيه جوازات كثيرة من زحافات وعلل، حتى سمي: حمار الشعراء، أي كل شاعر يستطيع أن ينظم به لسهولته وتداوله.

³ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص56.

⁴ - المصدر نفسه، ص21.

نفسه في مركز القوة الذي يستطيع من خلاله تحديد مكانة الآخرين وفقا لمصالحه وأهدافه السياسية ورغباته.

أ. 2.4. الأخبار الاجتماعية بصيغة سردية:

"الأخبار الاجتماعية تعتبر من أهم الأخبار التي تسرد لنا حيث نتمكن من تتبع التغيرات في القيم والمعتقدات. ويقدم لنا هذا النوع من الأخبار في هذا النص: "هشام بن عبد الملك، رفع إليه أن بعض بنيه يخالفه بعض السوقة إلى امرأته فوقع إليه: يا بني، أفسقا كفسق العامة؟ فهلا فسقا كفسق الملوك، فكتب إليه: وما فسق الملوك؟ فوقع: قتل هذا وإحياء ذاك، وإفقار ذاك، وإغناء هذا"¹.

في هذه النادرة الاجتماعية رفع إلى الخليفة هشام بن عبد الملك أن أحد أبنائه يسلك سلوك العامة في فسقه فعاتبه قائلاً يا بني أفسقا كفسق الملوك لا كفسق العامة. فاستغرب الابن وسأله ما فسق الملوك؟ فرد هشام: قتل هذا وإحياء ذاك، وإفقار ذاك وإغناء هذا. والمعنى أن الملوك إذا فسقوا كان فسادهم في التحكم في شؤون الدولة وليس في تصرفات تافهة كتلك التي يفعلها العامة والنادرة هنا تحمل طرافة وسخرية من واقع الحكم حيث يعتبر الخليفة أن ما يرتكبه الملوك من تصرفات خطيرة أمر طبيعي أما إتباع العامة فهي دون مستواهم.

أ. 2.5. الأمثال والحكم:

تعتبر الأمثال والحكم جزءاً إنسانياً من التراث الثقافي للشعوب وتنتقل عبر الأجيال، لتعبر عن تجارب الحياة وحكمتها وتأتي في عبارات قصيرة ذو معنى عميق تستخدم لإيصال الأفكار بشكل بسيط وسهل. "تدل مثل كَلِمَة تسوية يقال هذا (مِثْلُهُ) و(مِثْلُهُ)، كما يقال شَبَّهُهُ وشَبَّهُهُ و(المثل) ما يضرب به من (الأمثال). و(مثل) الشيء أيضاً بفتحتين صفته"². أما اصطلاحاً: "المثل قول موجز سائر صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة"³. من خلال مفهومه اللغوي والاصطلاحي يتبن لنا أنا المثل هو الشبه والنظير وقول موجز

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص22.

² - مختار الصحاح، عبد القادر الرازي، ص615.

³ - الأمثال العربية، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988، ص11.

لتصوير موقف بأسلوب بليغ ومؤثر. ومثال ذلك: "تقول الشجرة لصاحبها: ابدي عني ظلك، أَحْمَلْ حِمْلِي وَحِمْلَكَ"¹.

يصدق هذا المثل عن الشخص التي يتحمل المسؤوليات ويشعر بالعجز عن تحمل المزيد ففي هذا المثل تعبير عن الضيق من تحمل أعباء الآخرين فوق أعبائه الخاصة، وتكمن فائدة المثل هنا في التأثير وإعجاب الناس به.

الحكمة في اللغة "أحكم الشيء فاستحكم. وَحَكَمَ الْفَرَسَ وَأَحْكَمَهُ، وضع عليه الحَكَمَ وَفَرَسَ مَحْكُومَةً وَمُحْكَمَةً .. وَحَكَمَ الرَّجُلُ مِثْلَ حَلْمٍ أَيْ صَارَ حَكِيمًا... وَأَحْكَمْتُهُ التَّجَارِبُ جعلته حكيما .. وَقَصِيدَةُ حَكِيمَةٍ ذَاتِ حِكْمَةٍ"². وفي الاصطلاح: "كل كلام وافق الحق فهو حكمة، وقيل الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو"³. ونجد الحكمة في كتاب اللطف الطائف للثعالبي في: "الضيعة في غير بلدك، لغير ولدك"⁴.

والمعنى المزرعة البعيدة عن البلد والمنزل لا فائدة منها لأنها ستكون ضائعة ولا يستفيد منها صاحبها ولا يستطيع حراستها ورعايتها يوميا، وبالتالي فلن يستفيد منها أبناء من بعده، فائدة الحكمة التأثير وإعجاب الناس به.

3. أ. خصائص السرد ووظائفه

بدا لنا أن من خصائص هذا السرد من خلال ما قدمناه هو: الإيجاز والتكثيف في عرض الأحداث، والتركيز على الجانب الطريف أو المدهش في الحكاية، واستخدام تقنيات سردية متنوعة مثل التشويق، وغالبًا ما يكون دور الراوي في السرد أساسيا وعليميا. أما وظائف السرد في الكتاب عامة فهي: التسلية والإمتاع، وتقديم العبر والمواعظ بشكل غير

¹ - اللطف والطائف، الثعالبي، ص63.

² - أساس البلاغة، الزمخشري محمود بن عمر، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص206.

³ - معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ص80.

⁴ - اللطف والطائف، الثعالبي، ص63.

مباشر، وتصوير جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية في العصر العباسي، وإظهار المؤلف لبراعته اللغوية والأدبية.

ب. الوصف

الوصف هو تصوير الأشخاص أو الأشياء أو الأماكن بكلمات توضح شكلها وصفاتها، حتى يتمكن القارئ من تخيلها وكأنه يراها أمامه يساعد الوصف في جعل النص أكثر وضوحاً وجمالاً.

في اللغة "وصف المهر والناقة ونحوهما، يَصِفُ وصفاً ووصوفاً، أجاد السَّير وجد فيه، والصغير المشي وصفاً: أطاقه والشيء وصفاً وصفة، نعته بما فيه"¹. وعرف أيضاً بأنه: "وصف الشيء له وَعَلَيْهِ وصفاً وصفة، حلاه"². كل التعريفات اللغوية تصب في أن الوصف لا يقتصر على ذكر الصفات فقط بل يشمل تحديد الشيء وبيان حاله، ووصف هيئته بطريقة واضحة. أما في الاصطلاح فهو: "تمثيل الأشياء والكائنات والمواقف أو الأحداث في وجودها المكاني عوضاً عن وجودها الزمني"³.

بل "هو نشاط فني يمثل بالغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القصة يتخذ أشكال لغوية كمفردات ومركب النحوي والمقطع، وأياً يكن شكله اللغوي فهو يخضع لبنية أساسية"⁴. وتعكس هذه التعريفات أن الوصف في الاصطلاح أداة فنية تستخدمها اللغة لتجسيد المشاهد والأدوات حيث يركن على وجود الأشياء في المكان أكثر من الزمن، ويعتمد على تراكيب لغوية متناسقة تخدم بناء النص وتمنحه وضوحاً وجمالاً.

للوّصف عدة أنواع منها: الوصف الحسي، الوصف النفسي، والوصف الموضوعي والوصف الذاتي.

ب. 1. الوصف النفسي:

إن هذا الوصف "يتميز بالخلط بين وصف الأشياء والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاهها، من ميل أو إعجاب أو استهجان، ويعتمد هذا النوع من الوصف على الخيال والنقد

¹ - معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة محمد الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص1036.

² - لسان العرب، ابن منظور، 4749.

³ - قاموس السرديات، جيرالد برنس، ص43.

⁴ - معجم السرديات، محمد الخيو، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص472.

والمقاربة، ويتناول كذلك النواحي المعنوية والفضائل النفسية والعواطف النبيلة والآلام المبرحة وما يدور في النفس من شك ويقين¹.

ومثاله من الكتاب قول القائل: "صرير²، الأقدام كصليل³ الحسام⁴"، نموذج يتجسد فيه الوصف الحسي هذا القول يعني أن الأمر ليس مجرد صوت، بل هذا الصرير يعكس مشاعر التوتر والقلق والغضب والإصرار التي يعيشها الكاتب وهو يكتب شبه صوت القلم الصغير وكأنه يئن من شدة التوتر الداخلي للكاتب القلم لا ينزلق بسهولة على الورق بل يصدر صوتا حادا يشبه صليل السيف في المعركة وهذا التشبيه يجسد صراعا نفسيا. نجد الوصف النفسي أيضا في قول القائل: "إعادة الحديث أشد من نقل الصخر"⁵.

يربط التشبيه بين إعادة الحديث ونقل الصخر بحالة نفسية من الانشغال والترقب، فبينما نقل الصخر مهمة جسدية ثقيلة فإن نقل الكلام يتطلب جهدا ذهنيا وانصاتا داخليا حادا، فتتعالى أصوات القلق والخوف من الخطأ داخل رأس الناقل، ويضيق صدره من ثقل المسؤولية على الدقة والأمانة وبالتالي تكون معركة الكلمات أشد وطأة من عمل الشقاء البدني.

ب. 2. الوصف الذاتي:

هو الوصف الداخل في حقيقة الشيء الموصوف أن يقوم الشخص بوصف نفسه أي أن يتحدث عن صفاته، هواياته، ميوله، طريقة تفكيره، وأحيانا شكله ومظهره، وذلك بطريقة صادقة تعكس شخصيته.

في المجموعة القصصية في اللطف واللطائف في "قال جمعت محلتنا (كل) كرديا وصائغا ومعلم وديلميا"⁶ ومحاسبا، ومتفقها كُنْتُ أَسْتَصْحِبُهُ لِمَذَاكِرَتِهِ فِي الْفَقْهِ، فخرجوا عشيا يتماشون إلى الصحراء، حتى جن عليهم الليل، وطلع البدر لِثَمِهِ، فاستحسنوه

¹ - المحاضرة الرابعة: إجراء الوصف <https://elearning.univ-msila.dz> يوم 9 ماي 2025، الساعة 16:45 مساء.

² - صرير: صوت احتكاك القلم أثناء الكتابة.

³ - صليل: صوت السيف.

⁴ - حسام: السيف.

⁵ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 38.

⁶ - ديلميا: شخص من الديلم، وهم قوم عرفوا بالقوة واستخدام السلاح.

وقالوا: تعالوا نشبهه كما يحضرنا، فبرز الكردي وقال: وكأنها جثنة خرجت من القالب، وقال الصائغ: كأنه 'سبيكة ذهب'¹ برزت من 'البوتقة'²، وقال المعلم: كأنه رغيف حواري خُبز في دار بعض الأغنياء ذوي المروءات، وقال الديلمي: كأنه 'ترس'³ ذهب بحمل بين يدي ملك، وسكت الفقيه فأجبروه على الاقتداء بهم وكان يميل إلى هوى له، فقال: كأنه وجه حبيب طالع لحبيبه على غفلة⁴.

في هذا النص يتجلى الوصف الذاتي بوضوح في قول الفقيه " كأنه وجه حبيب طالع لحبيبه على غفلة فبينما اعتمد بقية الأشخاص على تشبيهات مستمدة من حرفهم وتجارتهم اليومية، جاء وصف الفقيه معبرا عن حالته النفسية وشعوره الداخلي، لم ير القمر كجرم مضيء فقط بل استحضره كرمز للمفاجأة والفرح بقاء الحبيب، فعكس مشاعره الخاصة وأحاسيسه العاطفية وهذا هو جوهر الوصف الذاتي، حيث تتحول الأشياء من مجرد ظواهر خارجية إلى صور تعبر عن الوجدان والمشاعر الشخصية.

ب.3. الوصف الحسي:

هو نوع من الوصف يستخدم الحواس الخمس (البصر، الشم، الذوق، اللمس، والسمع) لنقل صورة دقيقة عن شيء، شخص، أو مكان، بحيث يشعر القارئ أو السامع كأنه يعيش الموقف أو يرى المشهد أمامه. وهذا ما نراه في النص السردى " كان أبو الفتح أجمع من رأيت للأدب والعلوم، فهو أديب ونحوي وفقيه طبيب ومنجم، وله كل هذه الفنون ملخٌ وغررٌ ستقع في أماكنها من هذا الكتاب"⁵.

يتجسد الوصف الحسي هنا من خلال قراءة كمال أبو الفتح وسماع ما قدمه من أدب وعلم، فقد كان إذا جالسته أحسست بعذوبة لفظه، وبهاء معانيه، وقد أبرز الراوي إحساسه هنا وتأثره الشخصي بكل علم وفن من علوم أبي الفتح.

¹ - سبيكة ذهب، قطعه مستديره من الذهب.

² - البوتقة: وعاء يذاب فيه الذهب وغيره من المعادن.

³ - ترس: درع يستخدم للحملة في الحروب.

⁴ - اللطف واللطائف، الثعالبى، ص30.

⁵ - المرجع نفسه، ص33.

ب.2. الأساليب والتقنيات الوصفية

من الأساليب التقنية الوصفية استخدام الصور البلاغية كالتشبيه في قوله¹:

هـ_____ذِي الْمُدَامِ وَهـ_____ذِهِ التَّحَفُ
وَالكَأْسُ بِسِينِ الشَّارِبِ رُبَّ تَخْتَلَفُ
كَأَنَّهُمْ وَكَأَن سَاقِيهِمْ
سِينِ بِسِينِ قَدْ دَامَ الْأَلْفُ

في هذه العبارة تشبيهه وكأن ساقِيهم سين بدا قدامها الألف يصور الساق الذي ينحني أثناء سقي الشراب كحرف السين المتقوس، بينما الشاربون يشبهون بحرف الألف المستقيم وربط بأداة تشبيهه كأن.

الاستعارة في قوله: "إِنَّ الْقَصَّابَ لَا تَهْوُلُهُ كَثْرَةُ الْغَنَمِ" استعارة تصريحية حيث شبه الشخص القوي والقائد والحاكم بالقصاب، وشبه الخصوم بالغنم وذكر المشبه به القصاب وحذف المشبه الشخص.

الكناية في قوله: "لَمْ هُوَجْتَنِي بِغَيْرِ ذِمِّ إِلَيْكَ؟ قَالَ لِأَنَّكَ قَعَدْتَ عَلَى طَرِيقِ الْقَافِيَةِ" استعارة مكنية حيث شبهت القافية بطريق الشعراء وشبه الشخص الجالس عليها بمن يضع نفسه في موضع يسهل فيه الهجاء. وكذلك الكناية في قوله أيضا: "كَثِيرُ الْحَطْبِ يَكْفِيهِ قَلِيلُ النَّارِ"². وفي هذا القول الكناية تكمن في استخدام الحطب والنار للإشارة إلى القدرات والجهد وتعبر عن فكرة أن من يملك القدرة الكافية لا يحتاج إلى كثير من الجهد لتحقيق الهدف.

والاعتماد على التفاصيل الحية (السمع، الذوق، البصر، اللمس، الشم)، استخدام الألفاظ المشتقات بعناية للدلالة على الجمال أو الغرابة أو المفارقة والوصف الموجز المختصر.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص37.

² - المصدر نفسه، ص21.

ب.3. خصائص الوصف

من خصائص الوصف في كتاب اللطف واللطائف: الإيجاز والاختزال حيث يقدم الصورة أو المشهد بكلمات قليلة لكنها دالة ومؤثرة، ولا يتوسع في التفاصيل المملة بل يركز على الجوانب البارزة المثيرة للاهتمام، ثم التنوع في الموضوعات فقد يصف شخصية ما بملامحها أو صفاتها، أو يصف موقعا معينا بظروفه وملابساته، أو يشير إلى مكان ما بإيجاز ثم التركيز على الجانب الحسي فقد يستخدم كلمات تصور المنظر الخارجي أو الصوت أو حتى الشعور المصاحب للموقف وأخيرا استخدام الصور البلاغية مثل التشبيهات والإشعارات لإضفاء جمالية على الوصف وتقريب الصورة إلى ذهن القارئ بشكل أوضح وأكثر تأثيرا.

ج. الحوار

يعد الحوار من الوسائل الأساسية للتواصل التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره والتواصل مع الآخرين منذ القدم، ومن أجل الوقوف على معناه بدقة عدنا إلى جذوره اللغوية لفهمه لغويا فعرف الحوار: من (حاوره)، محاوره - وحوارا: جاوبه وجادله وفي التنزيل العزيز: " قال له صاحبه وهو يحاوره"¹. "والحوار: حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح"².

يتضح من خلال المفهوم اللغوي أن الحوار في اللغة من الجدل والتفاعل بين طرفين، أما معناه في الاصطلاح هو: "عرض (درامي الطابع) للتبادل الشفاهي تضمن شخصيتين أو أكثر، وفي الحوار تقدم اقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن ان تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الراوي، كما يمكن أن ترد مباشرة دون أن تكون مصحوبة بهذه الكلمات."³

فالحوار هنا نقاش وجدال بين طرفين قد يكونا شخصين أو أكثر، بحيث يحاول كل طرف إبداء رأيه وعرض وجهة نظره وإقناع الآخر. وللحوار نوعان مختلفان هما: الحوار

¹ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص205.

² - المرجع نفسه، ص205.

³ - قاموس السرديات، جيرالد برنس، ص45.

الخارجي (الديالوج): وللحوار وظيفتان أولهما ايدولوجية تتمثل في كون المتكلم يدافع في جميع الحالات عن موقف معين، مؤكدا ومستقبلا للأجوبة والثانية تعبيرية تتجلى في قدرة الحوار على إضفاء الطابع الشخصي على مرسل الخطاب¹. فالحوار هو إعطاء المتكلم رأيه ويعبر عن ما بداخله، سواء كان فيه رد أم لا على القول.

وهذا نموذج عن الحوار الخارجي "نظر مروان بن أبي حفصة إلى ابنه يصلي صلاة خفيفة، فقال: صلاتك هذه رَجَزٌ"². أي أنه كان يصلي بسرعة وشبه صلاته للرجز وهو نوع من أنواع البحور الشعرية وهو تشبيه جميل حيث في الرجز تولى الحركة والسكون ثم الحركة والسكون، وهو داء يصيب الإبل.

أما النوع الثاني للحوار هو الحوار الداخلي (المونولوج): كثيرا ما يلجأ الإنسان إلى مناجاة ذاته والتحاوّر معها، وذلك فيما يعرف بالمونولوج والحوار الذاتي، فالمونولوج غالبا ما يتضمن استخدام اللغة بشكل أساسي³. وجاء الحوار الداخلي في قول القاضي ابن خلّاد الرّامهُرْمُزِي في نفسه⁴:

قُلْ لَّابْنِ خَلَادٍ إِذَا جُنْتُهُ
مَسْتَتِرًا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ
هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ يَحْظُ بِهُ
حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ نَافِعٍ

يوجه الكلام إلى نفسه في قوله ابن خلاد إذا ما جاء عنده شخص ما وهو منعزل في المسجد بأنه ليس محظوظ بزمانه لأن الناس لا تهتم ولا تقدر العلم والمتحدثين عنه، ومهتمين بما هو دنيوي.

¹ - البنية السردية في غزل عمر بن أبي ربيعة، عبد الباسط عرب يوسف آبادي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد 79، ج1، 2024، ص645.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص56.

³ - البنية السردية في غزل عمر بن أبي ربيعة، عبد الباسط عرب يوسف آبادي، ص645.

⁴ - المصدر السابق، ص47.

ج.1. الأشكال الحوارية المتنوعة

من خلال المدونة تبين لنا بأن الثعالبي اعتمد على الطابع السردى أكثر، والوصف كان له دور في توضيح ما غمض، أما الحوار فقد جاء قليلا جدا في الكتاب عُرض بأشكال متنوعة منها:

ج.1.1. الحوارات القصيرة والمكثفة بين شخصيتين أو أكثر

ومثاله الحوار الذي دار بين مسلم بن عمرو وأحدهم لما قال له هذا الأخير: "أحسن ت جدا في مدح أمير المؤمنين المهديّ، فقال له: لأنه أَحَسَنَ في الصَّلَاة، واللّٰهِي¹ تفتح اللّٰهِي²3". نجد أمامنا حوارا مختصرا بليغا بين أحدهم ومسلم بن عمرو، حين شكره أحدهم بحسن مدحه وهذا دليل على جمال مدحه لأمير المؤمنين المهدي، أما رد مسلم بن عمرو كان ردا بسيطا متواضعا وربط جمالية شعره بحسن وكرم أمير المؤمنين، مشيرا أن هذا الشعر الجميل نتاج لأفضل العطايا التي أخذها من أمير المؤمنين، بمعنى الإحسان أدخل الراحة في نفس الشاعر فقدم أجمل تعبير.

المدح هنا ليس مجرد مدح رسمي، بل هو نتيجة شعور داخلي اتجاه المهدي صاحب الكرم، حرك ذلك أجمل ما فيه من تعبير. وهذا النص القصير من الحوارات المكثفة التي رغم قلتها إلا أنها توضح العلاقة بين الإنسان والكلمة، فالموقف الجميل يولد لنا كلمات جميلة والعكس صحيح. كما كان في آخر كلامه البليغ جناس ناقص بين "اللّٰهِي" و"اللّٰهِي" مما أعطانا نغما وجمالا موسيقيا والفعل "تفتح" يدل على أن الفعل الحسن ينبع من الشعور الصادق. فالمدح هنا نتيجة للكرم الذي لامس قلب الشاعر مسلم بن عمرو. يفسر هذا الأخير أن مدحه جاء بسبب كرم المهدي وروعة كلماته انعكاس لأفعال الأمير من عطاء وإكرام الذي يُدخل السرور والطمأنينة في النفوس.

¹ - اللّٰهِي: اللّٰهوه: العطية، أو أفضل العطايا وأجزلها، ينظر: المعجم الوسيط، ص843.

² - اللّٰهُو: يقال: فلان لهُو عن الخير، كثير اللّٰهِي عنه، المرجع نفسه، ص843.

³ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص56.

ج. 2.1. المجادلات اللفظية التي تعكس عن الذكاء وسرعة البديهة

وقدم لنا الثعالبي نموذج جميل عن المجادلات اللفظية التي تعكس الذكاء وسرعة البديهة وهذا ما جاء في النص التالي: "قِيلَ لِمَلِكٍ: ما السُّرُورُ؟ قال: إِكْرَامٌ ودُودٌ، وإِرْغَامٌ حَسُودٌ. وقِيلَ لوزِيرٍ ما السُّرُورُ؟ قال: أَمْرٌ نافِذٌ، وتَوْقِيعٌ جائِزٌ. وقِيلَ لكَاتِبٍ: ما السُّرُورُ؟ قال: لَفْظٌ موجِزٌ، وكَلَامٌ مُعْجِزٌ. وقِيلَ لْجُنْدِيٍّ: ما السُّرُورُ؟ قال: سَيْفٌ صَنِيعٌ، وَطِرفٌ سَريعٌ، وَقِرْنٌ صَريعٌ. وقِيلَ لِعَرَبِيٍّ: ما السُّرُورُ؟ قال: زَوْجَةٌ وَسِيمَةٌ، وَنِعْمَةٌ جَسِيمَةٌ. وقِيلَ لُدُهْقَانٍ: ما السُّرُورُ؟ قال: رَيْحٌ غَلَّةٍ وَسَدُّ خَلَّةٍ. وقِيلَ لِمُسَافِرٍ: ما السُّرُورُ؟ قال: قَفْلَةٌ على غَفْلَةٍ. وقِيلَ لِقَاضٍ: ما السُّرُورُ؟ قال: حُسْنُ القَبُولِ، وَعُقُولٌ تَفْهَمُ ما أَقولُ. وقِيلَ لِمُضَيَّافٍ: ما السُّرُورُ؟ قال: كُومٌ تُنَحَّرُ، وَنارٌ تَسْعَرُ، وَضَيْفٌ يَنْزِلُ. وقِيلَ لورَّاقٍ: ما السُّرُورُ؟ قال: كَثْرَةُ الصِّبْيَانِ، وَكثَافَةُ الرُّغْفَانِ. وقِيلَ لِعَاشِقٍ: ما السُّرُورُ؟ قال: لِقَاءُ حَبِيبٍ، وَفِرَاقٌ رَقِيبٍ. وقِيلَ لِمُعَنَّ ما السُّرُورُ؟ قال: مَجْلِسٌ يَقلُّ هَذَرُهُ، وَعَوْدٌ يَنْطِقُ وَتَرُهُ. وقِيلَ لَطُفَيْلِيٍّ: ما السُّرُورُ؟ قالَ فِتْيَانٌ تَغْلِي قُدُورَهُمْ، وَلا تَضِيقُ صُدُورَهُمْ، وَلا تُغْلِقُ دُورَهُمْ"¹.

وهذا مثال رائع في الفطنة والذكاء وسرعة الرد من خلال الإجابات المتعددة عن سؤال واحد: ما السُّرُورُ؟ كل شخص أجاب على السؤال وفق مكانته ومهنته وتجربته وشعوره وما يشغله، وتعددت الأجوبة واختلفت باختلاف العقول، لكنها تبقى تعبيراً ذكياً من زاوية شخصية لكل واحد. كما استعمل الثعالبي الإيجاز فالجمل في النص قصيرة ولكنها مليئة بالمعاني الدلالية ونسمع إيقاعاً جميلاً خفيفاً وكل جواب يعكس مجال القائل. مثلاً: الملك قال: "إكرام ودود، وإرغام حسود". وهو مزج بين الكرم والإرغام، الملك بأن السرور هو إقامة سلطة بعدل وحزم، وكما يوجد المحبين له والكارهين.

وفي مثال آخر: العاشق قال: "لقاء حبيب، وفراق رقيب". يعطينا شعور السرور في اللقاء وفراق المراقب المانع والمعيق للعشاق. أما المضياف قال: "كوم تنحر ونار تسعر وضيف ينزل". وهذه صورة لأجواء قدوم الضيف وكيف يستقبله المضيف بحب وكرم. والسبب الذي جعل هذه الردود الذكية هي تعريف كل شخص مجاله بأسلوبه الخاص وتعكس

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 29.

لنا القيم الفردية والطباع في كلمات قليلة. كما جاءت الردود بليغة وتوظيف المحسنات البديعية (ودود، حسود) (إكرام، ارغام).

ج.1.3. الحوارات التي تحمل طابعا فكاهيا أو ساخرا:

كما وردت الحوارات الفكاهية الساخرة وهذا النص يمثل ذلك فحين "قيل للقريشي: لم أولعت بالنبيذ؟ قال: لأنه يَفْدَحُ في يدي نُورًا وفي قلبي سُرورًا"¹. كان السؤال الذي وجهه للقريشي عن سبب حبه للنبيذ والإكثار منه فأجابه بسخرية أنه عندما يمسك الكأس في يده يلمع كالضوء وعندما يشربه يشعر بالفرح والسرور.

جاء السؤال هنا مباشر، والجواب فيه بلاغة كما وظف السجع في قوله نورًا وسرورًا، أما الجواب فجاء غير متوقع، مزج فيه الطرافة بذكاء كما شبه النبيذ حين يمسكه بأنه يضيء ويلمع كالنور ويدخل لقلبه السرور. ولعل سبب وجوبه هذا ليبرر ويظهر بطريقة ذكية وظريفة أن شكل النبيذ جميل ويعطيه شعور بالفرح، وهنا نفهم أنه استعمل هذا الأسلوب لتبرير شيء خاطئ بكلام جميل وعبر بشكل جميل ليوهم الآخر أن النبيذ يراه شيء جميل عادي ليس إلا.

ج.2. خصائص الحوار ووظائفه

تميز الحوار عند الثعالبي في كتابه هذا بالإيجاز والتركيز على جوهر الموضوع، واستخدام اللغة الفصيحة مع ميل إلى الصعوبة بسبب استعمال كثير من الألفاظ الفارسية، وإبراز الفروق بين الشخصيات من خلال طريقة كلامهم. ونحسب أن الحوار قد حقق أغراض الكتاب في تقديم المعلومات بشكل مباشر وجذاب، والكشف عن العلاقات بين الشخصيات ومواقفهم، وإضفاء الحيوية والتشويق على السرد، وتجسيد القيم الاجتماعية والثقافية السائدة. وكنتيجة نهائية نجزم على التكامل بين السرد والوصف والحوار، في تحقيق غاية المؤلف ورسالته من الكتاب.

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 65.

ثانيا بنية القصيدة

حين نقرأ عملاً أدبياً، قد نتساءل عما كان الكاتب يقصد هل كان يريد إيصال فكرة محددة؟ أم أن المعنى يختلف باختلاف القراء؟ هذا ما يجعل القصيدة موضوعاً مهماً لأنها ترتبط ببنية المؤلف وقهم القارئ.

أ. مفهوم القصيدة

لغة: "قصد الطريق قصداً، استقام والشاعر أنشأ القصائد... أقصد السهم أصاب... المقصّد موضعُ القَصْد"¹. أما اصطلاحاً: القصد intention توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه موافقها وهي مرادف للنية وأكثر استعمالاً في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي وإن كان بعض الفلاسفة يطلقونه على التوجه الذهني².

ب. أنواع القصيدة

تتعدد القصيدة في الأدب بحسب غاية الكاتب، فقد تكون لنقل المعنى أو الأحداث تأثير أو لإبراز الأسلوب، هذه الأنواع من القصيدة تساعدنا على فهم النص بشكل أفضل، وهنا يمكننا التعرف على أبرز أنواعها.

ب.1. القصد الرئيسي

القصد الرئيسي ما تضمن "إيصال الرسالة أو الحكم أو المعنى إلى المتلقي"³. وقد تنوعت الأقوال والنوادر في كتاب اللطف واللطائف والتي تحمل قصداً رئيسياً فقد جاء في كلام الفقهاء القول: "من كلامهم الجاري مجرى الأمثال من جنس صناعاتهم، قولهم: إذا جاء النص بطل القياس"⁴. يمثل هذا القول حكمة، تعبر عن النص الشرعي أنه يقدم على القياس العقلي، وهذا جعل القصد في العبارة واضح لا يحتاج التأويل، نقل لنا الثعالبي هذا

¹ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 738.

² - المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط 1، 1982، ج 2، ص 193.

³ - القصيدة ودورها في تحقيق التماسك النصي في سورة الضحى، عبد الرحمن، ربيع سيد محمد، مجلة فيولوجي، العدد

78، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2022، ص 15.

⁴ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 41.

المثال المتداول بين العلماء، وجعل منها قصدا رئيسيا واضحا دون أن يخفي خلفه مغزى خفيا.

ب. 2. القصد الثانوي

القصد الثانوي "دفع المتلقي إلى التأثر بمضمون الرسالة، أو الحكم أو المعنى وذلك بالتعبير من قبوله أو رفضه أو تصديقه أو تكذيبه أو العمل بمقتضى الرسالة"¹. فعندما يكون الهدف أو الفكرة يجب توصيلها للقارئ سميت حدث رئيسي وأحيانا تكون هناك أفكار جانبية تساعد على فهم الموضوع أكثر وهذه نسميها مقاصد ثانوية.

وبالتالي فقد جاء في الكتاب يوضح لنا هذا النوع من القصد في قوله: "وقال أبو محمد محمود البزاز الأصفهاني للصاحب أبي القاسم بن عباد: لا زال مولانا في سلامة مطروزة بالعافية، مبطنة بالسعادة، فقال: أحسنت أبا محمد، أخذتها من صناعتك"².

استخدم البزاز الأصفهاني في قوله هذا ألفاظ مثل "مطروزة" و"مبطنة" تنتمي إلى مجال مهنته وهي تنتمي إلى صناعة الأقمشة، وتوظيفها هنا جاء بأسلوب بلاغي، زين به قوله وجمل ثنائيه، وبهذا الأسلوب بين براعته في دمج مهنته الخاصة بالفصاحة، وقد لا حظ ذلك الصاحب أبي القاسم بن عباد ورد عليه "أخذتها من صناعتك" وكشف له عن فهمه ما يقصد وبين له إعجابه بطريقة تعبيره وهذا يعكس قصدا بلاغيا غير مباشر وجعل من أبي القاسم يتأثر بقول ان الأصفهاني.

ب. 3. القصد القبلي

هو "السابق لعملية إنتاج الخطاب، حيث يستعد المرسل استعدادا كافيا كمن يتهيأ لإلقاء خطبة دينية أو سياسية أو من يستعد لإلقاء كلمة في مؤتمر علمي أو من يستعد

¹ - القصديّة ودورها في تحقيق التماسك النصّي في سورة الضحى، عبد الرحمن، ربيع سيد محمد، ص 15.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص 61-62.

للمرافعة أمام القاضي أو من يتهيأ لكتابة قصة أو رواية أو نص شعري، كل هذه الأعمال مرتبطة بمقاصد قبلية، يتم الاستعداد والتهيؤ لها بشكل كاف¹.

من خلال تصفح أبواب من كتاب اللطف واللطائف وطريقة الثعالبي في التصنيف والعرض يتضح أن القصد القبلي يتمثل في جمع ما تتأثر من طرائف القول ونوادر الكلام من أفواه الملوك والعلماء والعامة في كتاب واحد يمتع ويفيد ويحفظها من الضياع والنسيان. رغم عدم وجود مقدمة مباشرة من الثعالبي في الكتاب إلا أن تنوع الأبواب وترتيبها من الملوك إلى أصحاب الصناعات يدل على نيته وما كان يريد تقديمه في كتاب اللطف واللطائف نمط الحياة

في ذلك العصر، فهو ليس مجموعة من الطرائف فحسب بل غاية، نجد القصد القبلي هنا في حب الثعالبي للأدب. غالباً ما تكون أفعال وأقوال الشخص مقصودة لشيء معين، فكل ما يصدر عنه يكون له نية أو غاية، والقصدية تساعد على التعبير كما يريد ولها وظائف مختلفة.

ج. وظائف القصدية

ج.1. التوجه الدلالي

يكون الكلام في التوجه الدلالي له معنى محدد يقصده المتحدث، ويوصل المتكلم المعنى للمتلقي بشكل صحيح، "تحاول القصدية أن تنشئ بعداً دلالياً جديداً يهتم بدواخل النص وبآليات الانسجام الدلالي وعناصر التماسك النصي"². فالقصدية تركز على المعاني داخل النص وبكيفية ترابط الكلمات والجمل، حتى يكون السبب واضحاً ومنسجماً.

¹ - القصدية ودورها في تحقيق التماسك النصي في سورة الضحى، عبد الرحمن، ربيع سيد محمد، ص16.

² - القصدية وأثرها في توجيه الخطاب، وسام مرزوقي، قوتال فضيلة، مجلة إشكالات في اللغة العربية والأدب، العدد1، مجلد8، جامعة ابن خلدون، كلية الآداب واللغات، تيارت، الجزائر، 2019، ص179.

وقد وظف الثعالبي التوجه الدلالي في كتابه اللطف واللطائف حيث قال في ذكر المحدثين وأشعارهم بعد أمثالهم¹: "إعادة الحديث أشد من نقل الصخر (..) كثرة السماع مَصْلَةٌ الفهم (..) الخبر إذا تواتر به النقل قبله العقل (..) من طلب غرائب الحديث عذب".

بمعنى تكرار نفس الكلام يصبح ثقيلا ومملا والإسماع بكثرة يشتت الفهم، والخبر إذا ما نقل من شخص لآخر فإن العقل يصدقه، ومن يبحث عن الأحاديث الغربية يقع في أحاديث كاذبة. وفي هذا النص جاء التوجه الدلالي واضحا لأن الثعالبي لم ينقل كلام عاديا، بل توجيهها للقارئ بعبارات المعاني مليئة بمعاني مفيدة.

ج.2. الوظيفة النسقية:

تجعل هذه الوظيفة النسق مترابطا ومنظما وكل جزء يساعد في إيصال المعنى ويجعل من عناصره (مثل الشخصيات، الأحداث، الزمان، المكان) منسجمة ومتفاعلة "مما يستدعي بناء نظام لغوي خاص يستوفى عملية البحث عن المعاني وبناء كفاءات خاصة لإيصال رؤية قصدية تتحكم في حركة اللغة وفي بنية النص".²

فالكاتب يجب عليه استخدام لغة خاصة للتعبير عن المعاني التي يريد إيصالها بشكل واضح. مثال: "أنا مستغن عن فلان كاستغناء سورة براءة عن بسم الله الرحمن الرحيم"³. تعبير عن تبرئه من شخص ما، وشبه ذلك باستغناء سورة براءة في القرآن عن البسملة كما تظهر لنا العبارة وظيفة نسقية حيث وضح لنا علاقة ارتباطية بين عنصرين الاستغناء عن الشخص واستغناء القرآن على البسملة. وهذه الجملة توضح القصد وتعززه في ذهن المتلقي.

ج.3. الوظيفة التأويلية

تركز على المعنى العميق بدل السطحي ويلمح للقارئ مما يدعوه للتأمل فالمقاصد الكامنة التي يحاول المتلقي الذي يقع على عاتقه اكتشافها بناء على قرائن خارجية ونصية لا

¹ - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص46.

² - القصيدة وأثرها في توجيه الخطاب، وسام مرزوقي وقوتال فضيلة، ص181.

³ - المصدر السابق، ص48.

يمكن لها أن تتجلى وتتكشف ما لم يتجاوز المتلقي إكراهات النص¹. فالمعاني داخل النص لا تظهر بسهولة بل تحتاج من القارئ أن يكون مثقفا وواعيا وعليه أن يفك الرمز والتعقيد ليتمكن من فهم المعاني كما ذكر الثعالبي: "أخذ مني أنا، فبقيت أنا بلا أنا"² قد تفهم العبارة من الوهلة الأولى أنه تعبير عن ضياع وحزن أو فقدان.

لكن مفهومها أنها تعبر عن فقدان النفس الإنسانية في محبة الله وتبقى متصلة بالله متحررة من التعلق بالذات الفردية، حيث تزول الحدود بين العبد وربّه، أو الأنا والهو، وهذه العبارة تكشف عن ما يسعى إليه الصوفيون اتجاه الإله. فالقصديّة تعدّ جوهرًا في فهم اللغة والمعنى في النصوص، بحيث تكشف لنا عن نوايا الكاتب وتوجه التأويل نحو مقاصد محددة.

وخاتمة القول إن القصد كل القصد من هذا الكتاب، جمع الأقوال اللطيفة بلاغيا، وإهدائها للحاكم، للتقرب والوصل والعطاء، ومن القصد أيضا الإصلاح والتربية والتوجيه، ومنه الإمتاع بلطيف القول الموجز، وبالقصص المعجز، من أرباب القول من العلماء والحكماء والأمراء وحتى من العامة.

¹ - القصديّة وأثرها في توجيه الخطاب، وسام مرزوقي وقوتال فضيلة، ص182.

² - اللطف واللطائف، الثعالبي، ص50.

الخاتمة

الخاتمة

بعد رحلة تحليلية امتدت عبر صفحات كتاب اللطف واللطائف توصلنا إلى أن الكتاب ليس مجرد عمل أدبي متكامل يعبر عن نضج فكري وأدبي ويشكل مرآة حقيقة للحياة الاجتماعية والثقافية، معتمداً على تقنيات سردية متقدمة برزت بوضوح من خلال بنائه للنصوص واختياراته اللغوية وتنظيفه للمادة الحكائية.

لم يتعامل الثعالبي مع السرد كوسيلة لنقل الخبر فقط بل كان بارعا في انتقاء المواقف وذكي في ترتيبها ودراية بكيفية التأثير في المتلقي، فالنصوص التي جمعها جاءت مشحونة بدلالات متعددة تميل إلى مرجعيات دينية وتاريخية، لغوية وأدبية يجمع بين الإيجاز والعمق.

من خلال وتحليل بنية الشخصيات لاحظنا أن الثعالبي لا يتعامل مع الشخصيات بوصفها أسماء فقط بل جعلها صفات فكرية وأخلاقية، وجعلها تنطق وتمثل ملامح العقل في عصره: فكانت الشخصيات متعددة الانتماء والوظيفة منها من تمثل السلطة ومنها من تمثل العلم أو الدين أو الطرب، لكن أغلبها حمل رسالة ضمنية تعبر عن مفارقة أو حكمة أو قيمة.

ومن أبرز ما توصلنا إليه أن البنية السرية في هذا الكتاب اتخذت طابعا ديناميكيا حيث تداخلت الشخصيات مع الأحداث إطار زمني ومكاني مقصود، يعطي لكل قصة روحها الخاصة، وقد استطعنا أن نميز حضور ثلاثة أزمنة أساسية من ديني ارتبط بالأنبياء والكرم الإلهي والعدل، وزمن لهو ارتبط بالنبيذ والغناء والترف، وزمن ريفي ارتبط بالمنظر والخصب والفلاحين فكل زمن منها كان يخدم عرضا رمزيا يوضح موقف الثعالبي وصوف مجتمعه من تلك القضايا.

أما المكان فلم يكن مجرد إطار للحكي، بل كان رمزا ثقافيا واجتماعيا، يعكس مرتبة الشخصية وموقعها الرمزي من القصور الملكية إلى الحقول أو من مجالس الأدباء إلى مواطن العامة وقد أبرز الثعالبي قدرة فنية واضحة في اختيار الأمكنة المناسبة لكل مهد مما منح السرد واقعية من جهة وعمقا رمزيا من جهة أخرى.

يعد عنصر الصراع من أهم العناصر في بناء المذكرة إذ يضيف عليها التشويق ويعكس عمق التجربة الإنسانية التي مر بها كاتبها فهو ليس مواجهة بين شخصين أو موفقين بل تعبير عن التوتر الداخلي أو الخارجي الذي يشكل مسار الأحداث ويكشف عن تطور الشخصية من خلال تتبع الصراع يستطيع القارئ أن يتفاعل مع مضمون المذكرة بوعي أعمق، ويفهم مغزاها ورسالتها بشكل أكثر تأثراً ووضوحاً.

إن هذه المقاربة السردية لكتاب اللطف واللطائف تعيد الى الواجهة أهمية الانفتاح على التراث العربي القديم بأدوات منهجية حديثة. وإذا كانت هذه الدراسة قد نجحت في إظهار بعض جوانب البنية السردية في هذا المؤلف القيم، فإنها في الوقت ذاته تفتح المجال أمام إدراكات أوسع تنظر إلى بقية مؤلفات الثعالبي وسواه من الكتب. إن أدبنا القديم ليس تراثاً ميتاً بل هو كنز حي، ينتظر من يستعيد قراءته وتحليله ويمنحه الحياة من جديد.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

المصادر:

- (1) اللطف واللطف، الثعالبي عبد الملك بن محمد، تحقيق: محمود عبد الله الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، 2002.

مصادر تراثية:

- (2) أساس البلاغة، الزمخشري محمود بن عمر، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998
- (3) التمثيل والمحاضرة، الثعالبي عبد الملك بن محمد، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط2، 1981.
- (4) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان أحمد بن محمد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
- (5) يتيمة الدهر، الثعالبي عبد الملك بن محمد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1983.

مراجع حديثة:

- (6) الأمثال العربية، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988.
- (7) إنتاج النص الروائي النص والسياق، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
- (8) البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة، ميساء سليمان إبراهيم، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، دمشق، د.ط، 2011.
- (9) البنية السردية للقصة القصيرة، عبد الرحيم الكردي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2005.

- 10) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد حمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
- 11) تاريخ الأدب الفارسي، رضا زاده شفيق، ترجمة: محمد موسى هنداي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1947.
- 12) تحليل النص السردي، محمد بوعزة، تقنيات ومفاهيم، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.
- 13) تحليل النص السردي، محمد بوعزة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- 14) جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، عبد الأمير علي مهنا وعلي خريس، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.
- 15) جماليات المكان في ثلاثينية حنامينا (حكاية بحار الدخل، الدخل، المرفأ البعيد)، مهدي عبيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2011.
- 16) جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، محبوبة مدي، محمد أبادي، الهيئة العامة السورية للكتاب، د.ط، دمشق، 2011.
- 17) الرواية والمكان، ياسين النصير، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
- 18) السلطان محمود الغزنوي، علي محمد فريد علي، دار جامعة عدن للطباعة والنشر اليمن، 2006.
- 19) الشخصية الروائية بين أحمد حاب لكثير ونجيب الكيلاني دراسة موضوعية وفنية، نادر أحمد عبد الخالق، دار العلم والإيمان، ط1، 2009.
- 20) فن الكتابة المسرحية، رشاد رشدي، الهيئة العامة للكتاب، (د.ط) (د.ت).
- 21) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد المالك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1998.
- 22) هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996.

المعاجم والموسوعات:

- (23) قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
- (24) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الحدث، القاهرة، مصر، د.ط، 2007.
- (25) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار النشر، (غ.م)، البصرة، العراق، د.ط، (د.ت).
- (26) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د.ت ط.
- (27) محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987، د.ت.ط.
- (28) مختار الصحاح، الرازي محمد بن أبي بكر، المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر، (د.ط)، 1920.
- (29) المصطلح السردى، جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- (30) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- (31) معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر.
- (32) معجم السرديات، محمد الخبو، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010.
- (33) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1982.
- (34) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، عالم الكتب، السعودية، ط1، 2008.
- (35) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
- (36) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة محمد الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.
- (37) معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2002، ط1.
- (38) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط.

المقالات العلمية:

(39) مقال استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي مع استراتيجيات مقترحة لإدارة الصراع في منظمات الأعمال العراقية، أمل عبد محمد علي، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، جامعة بابل، العدد: 22، د.ت.

(40) مقال البنية السردية في رواية دعاء الكروان لطفه حسين، علي أحمد عمران، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، المجلد: 2، ع2، ديسمبر 2020.

(41) مقال البنية السردية في غزل عمر بن أبي ربيعة، عبد الباسط عرب يوسف آبادي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد 79، ج1، 2024.

(42) مقال القصيدة وأثرها في توجيه الخطاب، وسام مرزوقي، قوتال فضيلة، مجلة إشكالات في اللغة العربية والأدب، العدد1، مجلد8، جامعة ابن خلدون، كلية الآداب واللغات، تيارت، الجزائر، 2019.

(43) مقال القصيدة ودورها في تحقيق التماسك النصي في سورة الضحى، عبد الرحمن، ربيع سيد محمد، مجلة فيولوجي، العدد 78، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2022.

(44) مقال السرد في الأدب العربي الحديث دراسة تحليلية نقدية، عنود عبد الجبار كريدي العنزي، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، مجلد5، الإصدار60.

مواقع إلكترونية:

(45) المحاضرة الرابعة: إجراء الوصف <https://elearning.univmsila.dz> يوم 9 ماي 2025، الساعة 16:45 مساء.

(46) موقع ويكيبيديا، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

أ.....	مقدمة
7.....	مدخل نظري: مفاهيم أولية
7.....	المبحث الأول: التعريف بالكاتب
10.....	المبحث الثاني: التعريف بالكتاب
10.....	أولاً: وصف الكتاب
10.....	ثانياً: مضمون الكتاب
11.....	المبحث الثالث: مفهوم البنية السردية
11.....	أولاً: البنية
12.....	ثانياً: السرد
16.....	الفصل الأول: الدراسة السردية 1
16.....	المبحث الأول: بنية الشخصيات
23.....	المبحث الثاني: بنية الزمان وبنية المكان
23.....	أولاً: الزمان
24.....	1. زمن الخصب
25.....	2. زمن اللهو
26.....	3. الزمن الديني
28.....	ثانياً: المكان
29.....	1. المكان المفتوح
30.....	2. المكان المغلق
30.....	3- المكان المغلق الاختياري
31.....	4. المكان المغلق الإجباري
32.....	5. المكان المقدس
33.....	6. مكان الكرم والضيافة
34.....	7. المكان المؤنس
34.....	8. المكان المعادي
37.....	الفصل الثاني: الدراسة السردية 2
37.....	المبحث الأول: بنية الأحداث وبنية الصراع

أولاً: الأحداث.....	37
أ. أنواع الأحداث وتصنيفها.....	38
أ.1. أحداث رئيسية.....	38
أ.1. أحداث هامشية.....	39
ثانياً: أصناف الأحداث.....	39
أ.1. أحداث تاريخية.....	39
أ.2. أحداث اجتماعية.....	40
أ.3. أحداث أدبية.....	41
أ.4. أحداث سياسية.....	42
أ.5. أحداث فكاهية.....	43
ثانياً: الصراع.....	43
أ. أنواع الصراع.....	44
ب. أصناف الصراع.....	45
ب.1. صراع مع المجتمع.....	45
ب.2. صراع مع الطبيعة.....	46
ب.3. صراع مع القدر.....	47
ب.4. صراع مع الذات.....	48
المبحث الثاني: بنية اللغة وبنية القصيدة.....	50
أولاً بنية اللغة (السرد والوصف والحوار).....	50
أ. بنية السرد.....	50
أ.1. أنواع السرد وأساليبه.....	52
أ.1.1. السرد بضمير المتكلم.....	52
أ.2.1. التقديم بضمير الغائب.....	52
أ.3.1. السرد الخطي.....	52
أ.4.1. السرد غير الخطي.....	53
أ.2. الأشكال السردية.....	53
أ.2.1. النوادر القصيرة ذات الحدث الواحد:.....	53

أ.2.2. الحكايات القصيرة جدًا ذات الحدث الواحد:	54
أ.3.2. الأخبار التاريخية بصيغة سردية:	54
أ.4.2. الأخبار الاجتماعية بصيغة سردية:	55
أ.5.2. الأمثال والحكم:	55
أ.3. خصائص السرد ووظائفه	56
ب. الوصف	57
ب.1. الوصف النفسي:	57
ب.2. الوصف الذاتي:	58
ب.3. الوصف الحسي:	59
ب.2. الأساليب والتقنيات الوصفية	60
ب.3. خصائص الوصف	61
ج. الحوار	61
ج.1. الأشكال الحوارية المتنوعة	63
ج.1.1. الحوارات القصيرة والمكثفة بين شخصيتين أو أكثر	63
ج.2.1. المجادلات اللفظية التي تعكس عن الذكاء وسرعة البديهة	64
ج.3.1. الحوارات التي تحمل طابعا فكاهيا أو ساخرا:	65
ج.2. خصائص الحوار ووظائفه	65
ثانيا بنية القصيدة	66
أ. مفهوم القصيدة	66
ب. أنواع القصيدة	66
ب.1. القصد الرئيسي	66
ب.2. القصد الثانوي	67
ب.3. القصد القبلي	67
ج. وظائف القصيدة	68
ج.1. التوجه الدلالي	68
ج.3. الوظيفة التأويلية	69
الخاتمة	72

75.....	فهرس المصادر والمراجع
80.....	فهرس الموضوعات
85.....	الملخص

الملخص

الملخص

تسعى هذه المذكرة إلى تحليل البنية السردية في كتاب اللطف واللطائف لأبي منصور الثعالبي، أحد أبرز أعلام الأدب في العصر العباسي، من خلال دراسة العناصر التي تشكل النسيج السرد في هذا العمل التراثي، مثل الشخصيات، الزمان، المكان، الأحداث، الصراع، الحوار، والوصف، بالإضافة إلى البنية القصصية. تتطرق الدراسة من مقدمة تبرز أهمية السرد بوصفه خطاباً إنسانياً جامعاً، وتبرّر اختيار هذا النص لما يتميز به من طرافة وأصالة وغنى ثقافي. يُقسم البحث إلى فصلين نظري يُعرّف بالثعالبي وبكتابه، ويشرح مفهوم البنية السردية، وتطبيقي يُقارب النص سردياً ويكشف عن عمق تقنيات الحكيم فيه. وتخلص الدراسة إلى أن الثعالبي لم يكن جامعاً للنقول فحسب، بل كان واعياً بالسرد حيث استطاع أن يوظف الطرافة والبلاغة والحكمة في قالب حكاوي ممتع يعكس صورة المجتمع العباسي بكل طبقاته، ويظهر قدرته على بناء نص أدبي متكامل فيه الوظيفة الجمالية مع الرسالة الثقافية والمعرفية.

الكلمات المفتاحية: البنية السردية، اللطف واللطائف، أبو منصور الثعالبي.

Summary:

This memorandum aims to analyze the narrative structure in *Al-Lutf wa al-Lata'if* by Abu Mansur al-Tha'alibi, one of the most prominent literary figures of the Abbasid era. It does so by examining the elements that constitute the narrative fabric of this classical work, such as characters, time and place, events, conflict, dialogue, description, and intentional structure. The study begins with an introduction highlighting the importance of narrative as a universal human discourse and justifies the choice of this text due to its originality, wit, and cultural richness.

The research is divided into two chapters: a theoretical chapter that introduces al-Tha'alibi and his book and explains the concept of narrative structure, and an applied chapter that explores the text narratively, uncovering the depth of storytelling techniques used. The study concludes that al-Tha'alibi was not merely a compiler of transmitted reports, but was also narratively conscious, skillfully employing wit, eloquence, and wisdom in an engaging narrative form that reflects Abbasid society in all its layers. His work demonstrates an ability to construct a literary text where aesthetic function harmonizes with cultural and intellectual messages.

Keywords: Narrative Structure, *Al-Lutf wa al-Lata'if*, Abu Mansur al-Tha'alibi.